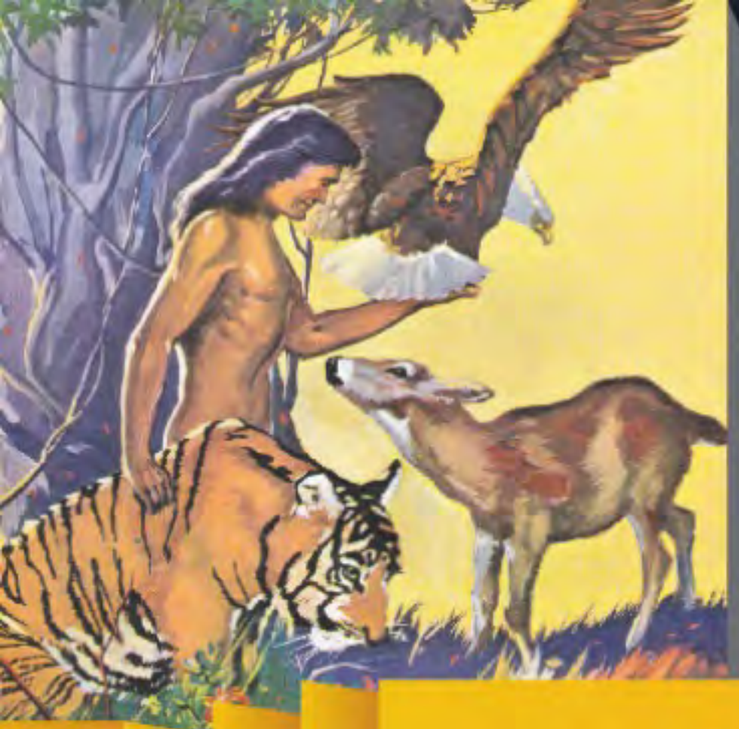

سلسلة التراث الإنجيلي

قصص الكتاب المقدس

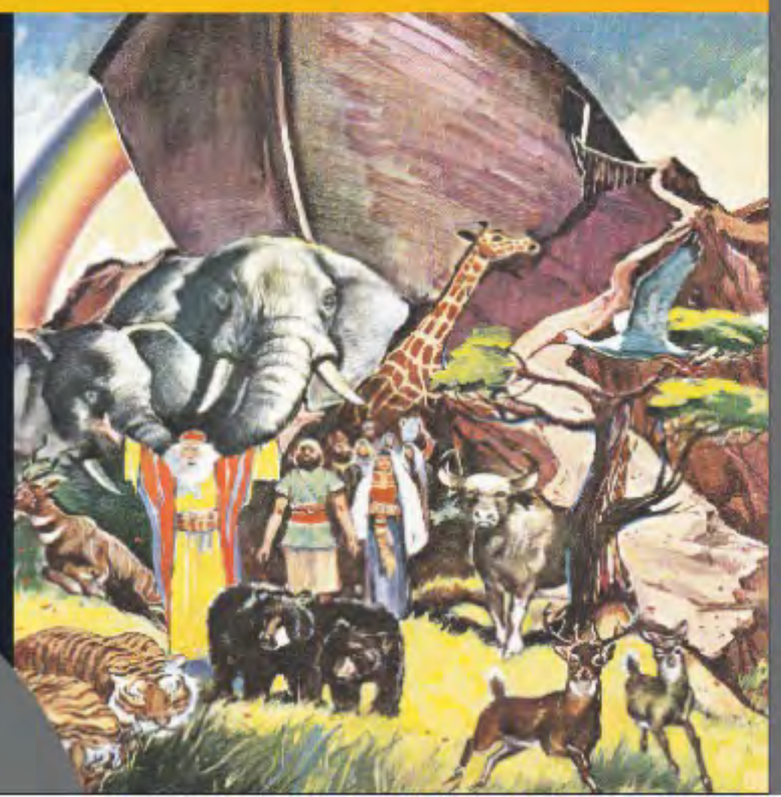

الجزء الأول

بقلم : Marian M Schoolland

سلسلة التراث الإنجيلي

قصص الكتاب المقدس ج١

بقلم : Marian M Schoolland

نبذة عن الكتاب

القصص التي ذُكرت في الكتاب المقدس
هي من أجمل القصص وأمتعها
بل أكثر من ذلك بكثير،
إنها إعلان الله،
إنها توضح أفكاره وخُططه.
إن الغرض الرئيسي من كل قصة كتابية
هو أن تُظهر لنا الله .
في هذا الجزء الأول،
تم اختيار وتبسيط جزء من
قصص العهد القديم
من الكتاب المقدس
لتقديمها للطفل الصغير جدًا.
لكن في كل قصة سعى المؤلف
ليكون جادًا ومُخلصًا في الغرض
من الكتاب المقدس،
وأن يكون الله
هو المركز،
ليُربِه للأطفال.

سلسلة التراث الإنجيلي

قصص
الكتاب المقدس

الجزء الأول

تأليف / Marian M. Schoolland

ترجمة / ق. أشرف نادي

مراجعة / د. ڤيكتور صموئيل بدرواس

اسم الكتاب : قصص الكتاب المقدس
المؤلـف : Marian M. Schoolland
المترجـم : القس/ أشرف نادي
المراجعـة : الدكتور/ ڤيكتور صموئيل بدروس
الناشر والجمع : الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط
المطبعـة : شركة الطباعة المصرية 44812095
رقم الإيداع :

مقدمة

القصص التي ذُكرت في الكتاب المقدس هي من أجمل القصص وأمتعها، بل أكثر من ذلك بكثير، إنها إعلان الله، إنها توضح أفكاره وخُططه، فهي توضح أسلوبه في التعامل مع البشر وتكشف عن شخصه – حبّه وغضبه ورحمته وعنايته.

في الواقع، إن الغرض الرئيسي من كل قصة كتابية هو أن تُظهر لنا الله.

في هذا الكتاب، تم اختيار وتبسيط قصص الكتاب المقدس لتقديمها للطفل الصغير جدًّا، لكن في كل قصة سعى المؤلف ليكون جادًّا ومُخلِصًا في الغرض من الكتاب المقدس، وأن يكون الله هو المركز، ليُرِيهِ للأطفال.

قصص العهد القديم تُخبرنا كيف كان الله يرشد شعبه ويحبهم ويختبرهم وأحيانًا يعاقبهم.

قد ضمَّ الكتاب قصص أيوب وأستير، لأنها أيضًا تكشف عن أشياء إلهيّة يستطيع الصِغار فهمها.

العهد الجديد مرتبط بالعهد القديم كتحقيق للوعد الذي نطق به الله منذ سنوات طويلة، وكذلك إعلان الله في ابنه مخلصًا، عن رحمته على المرضى والفقراء، وتحذيره ضد الخطيّة، وقدرته على الطبيعة، وفوق الكل، الحب الذي جعله فادينا.

إذا أدَّى هذا الكتاب إلى أن تعرف الله وتُحبه بعض ذي القلوب والعقول الصغيرة، سيكون هذا الكتاب قد أدَّى الغرض من كتابته.

Marian M. Schoolland

ماريان م. سكوللاند

المحتويات

العهد القديم

الصفحة

- **الفصل الأول : من الخليقة إلى الطوفان**

1. كيف ابتدأ العالم 7
2. كيف صنع الله الناس 9
- مخلوق قبيح حضر إلى الجنة 11
3. الأرض الجميلة فسدت 12
4. نسل آدم وحواء 16
5. الله ينظر من السماء إلى الأرض 18

- **الفصل الثاني : من الطوفان إلى إبراهيم**

1. الطوفان 21
2. وَعْد الله 26
3. سوف نبني بُرْجًا 28

- **الفصل الثالث : الله وإبراهيم**

1. صديق الله 33
2. الله يزور إبراهيم مرة أخرى 38
3. لوط ومدينة سدوم 39
4. إبراهيم يحب الله أَكثر من الكل 40
5. صلاة رجل عجوز 44

- **الفصل الرابع : إسحق وعائلته**

1. إسحق يلتقي برفقة 49
2. أخوان توأمان 51
3. البركات المُتمَيِّزَة 52
4. حُلْم يعقوب 55
5. يعقوب يجد بيتًا جديدًا 58
6. يعقوب يقابل عيسو 59
7. يوسف، صاحب الأحلام 62
8. إخوة يوسف يبيعونه 64

- **الفصل الخامس : يوسف في مصر**

1. يوسف عبد 71
2. يوسف في قصر فرعون 73
3. أحلام يوسف تتحقق 76
4. إخوة يوسف يعودون ثانيةً 80
5. الكأس الفضية 81

- **الفصل السادس : نسل إسرائيل يترك مصر**

1. طفل في سَلَّة 87
2. العُليقة المشتعلة 92
3. فرعون يقول "لا" لله 96
4. عجائب الله في مصر 97
5. ملاك الموت 103

6. سحابة تهدي إلى الطريق 105
7. طريق في البحر 108

- **الفصل السابع : في الطريق إلى أرض الموعد**

1. خبز من السماء 115
2. ثِقْ وأَطِعْ 116
3. الله يتحدث إلى شعبه 118
4. العِجْل الذهبي 122
5. عمل خيمة لله 124
6. الخوف من العمالقة 126
7. "لأنهم لم يؤمنوا" 128
8. بعد فوات الأوان 129

- **الفصل الثامن : في الصحراء**

1. أُعْجُوبة عصا هارون 131
2. خطية موسى وهارون 132
3. طريقٌ أطول 135
4. الحَيَّة اللامعة 136
5. جيشان يحاربان إسرائيل 137
6. نبي غريب 138
7. ما قاله النبي الغريب 140
8. الله يأخذ موسى بعيدًا 142

الفصل الأول

من الخلق إلى الطوفان

1. كيف ابتدأ العالم
(تكوين 1)

قديمًا، منذ عهد بعيد، حيث لم يكن هناك أي بشر على الإطلاق، ولم يكن هناك أيضًا عَالَم، ولم تكن هناك أي شمس في السماء، ولم يكن هناك أي قمر، ولم يكن هناك أي نجوم. في كل الفضاء المفتوح على مداه، لم يكن هناك أي شيء. لقد كان هناك الله فقط. كان الله في كل مكان.

حينئذ وضع الله خُطّة. إنه قال: "نعمل الإنسان، وسوف نصنع أرضًا جميلة ليعيشوا عليها. سوف نعمل شمسًا وقمرًا ونجومًا كثيرة لتضيء لهم."

من أجل هذا صنع الله كرة كبيرة عظيمة. إننا ندعو هذه الكرة كوكب الأرض أو العالم. إننا نعيش على هذه الكرة الكبيرة. إننا نعيش على الأرض.

في البداية كانت الأرض كلها مظلمة، وكانت مُغَطّاة بالضباب، لكن روح الله كان هناك. إن روح الله كان يتحرك في الظلام وفي الضباب، ثم قال الله عندئذ: "ليكن نور" وأتى النور، وأضاء النور على الأرض. لقد كان هذا أول صباح، صباح اليوم الأول.

ومَرَّ اليوم الأول، واختفى النور بعيدًا، وأتى المساء، وكانت كل الأرض مظلمة مرة أخرى، لكن الصباح أتى ثانيةً – الصباح الثاني، وأضاء النور مرة أخرى على الأرض المُغَطَّاة بالضباب.

في ذلك الصباح الثاني، تكلَّم الله إلى الضباب، وعندما تكلَّم، صعد بعضٌ منه إلى السماء (الجَلَد) وأصبح سُحبًا، واستقرَّ البعض الآخر على الأرض وأصبح مياهًا. وهكذا فإنه كانت هناك مياه فوق في السماء، في السُّحب، وكانت هناك مياه في كل مكان على الأرض، ثم اختفى النور بعيدًا مرة أخرى، وكانت ليلة مظلمة مرة أخرى، ثم أتى الصباح

الثالث، والأرض ما تزال مُغَطَّاة بالمياه، وتكلَّم الله إلى المياه. أخبر الله المياه أن تجتمع معًا في أماكن عميقة كبيرة جدًّا. عندما تكلَّم الله، جرت المياه معًا، وملأت الأماكن العميقة. الأماكن العميقة أصبحت المحيطات والبحيرات والأنهار، وكان فيما بين المحيطات والبحيرات والأنهار، أرضٌ يابسة.

حينذاك تكلَّم الله مرة أخرى، وخرجت النباتات من الأرض اليابسة، وكبرت الأشجار والشجيرات، وغطت الأرض. كانت اليابسة خضراء فيما بين المحيطات والأنهار والبحيرات الزرقاء، وبعد ذلك حَلَّ مساء على الأرض الجميلة، وكان صباح مرة أخرى، صباح اليوم الرابع. في هذا اليوم وضع الله أضواءً عظيمة في السماء. صنع الشمس لتضيء في النهار، وصنع القمر والنجوم لتضيء في الليل، عندما تغرب الشمس.

في اليوم الخامس، أشرقت الشمس لتضيء على النباتات الخضراء الناضرة وعلى الزهور وعلى المياه الزرقاء، لكن لم يكن هناك طائر واحد ليغرد بين الأشجار، ولم تكن هناك سمكة واحدة تلعب في المياه.

حينئذ أصدر الله أمرًا للأسماك أن تُوجد، وللطيور أن تُوجد، فكانت الأسماك والطيور! كانت الأسماك تسبح في المياه، وكانت الطيور تطير في الهواء، وعندما غربت الشمس في ذلك اليوم، كان هناك الكثير من الأسماك. كانت هناك أسماكٌ كبيرة وأسماكٌ صغيرة، وكان هناك الكثير من الطيور الجميلة ذات الريش الملون الزاهي، الأحمر والأزرق والأصفر. كانت الطيور تغني مُسَبِّحَةً الله.

في اليوم السادس، عمل الله الحيوانات. كانت هناك حيوانات صغيرة ذات فراء، وأخرى كبيرة طويلة الأقدام، والبعض أعناقه طويلة والبعض أذياله طويلة. كان هناك جميع أنواع الحيوانات، إنها كانت تلهو في الحشائش الخضراء، وكانت تتسلق إلى أعلى الأشجار. كانت تجري في كل مكان في عَالَم الله الجميل.

هكذا بدأ العالم. عندما نظر الله إلى الأرض وإلى كل الأشياء التي صنعها عليها، رأى أنها جميعها كانت جميلة جدًّا وجيدة جدًّا.
لكن عمله لم يكن قد اكتمل بعد.

2. كيف صنع الله الناس
(تكوين 2)

عندما انتهى الله من عَمَل الحيوانات، قال: "لنصنع الآن إنسانا، حتى يعتني بكل هذه الأشياء التي عملناها على الأرض."

هذه المرة لم يكتفِ الله فقط بأن يتكلم، كما فعل عندما خلق الأسماك والطيور والحيوانات، لكنه بدلًا من هذا، أخذ بعضًا من تراب الأرض، وشَكَّله على شكل إنسان. صنع جسمًا، له ذراعان ورِجلان ويدان وقدمان، وخلق رأسًا بعينين وأُذُنين، وأنف وفم وكلها رائعة. عندما شَكَّلَ الإنسان، نفخ الله من أنفه نسمة داخل هذا الإنسان، فأصبح روحًا حيَّة ونهض واقفًا أمام الله. لقد كان حَيًّا وكبيرًا وقويًّا، ودعا الله الإنسان آدم.

بعد ذلك صنع الله حديقةً جميلة، كانت تُدْعَى جَنَّة عَدْن. كانت فيها جميع أنواع الزهور، وكثير من الأشجار المثمرة الجميلة، وأحضر الله آدم إلى هذه الجنة، وأخبر آدم بأن يعتني بها. لقد كانت مكانًا حيث كان آدم سعيدًا جدًّا بهذه الجنة بكل تأكيد.

بعد ذلك أحضر الله كل الحيوانات إلى آدم. لم يكن للحيوانات أسماء، لذلك أخبر الله آدم بأن يُطْلِق عليها أسماءً. رأى آدم الحيوانات آتية إليه. رأى إنها جميلة جدًّا. الحيوانات لم تكن خائفة من آدم، ولم يكن آدم خائفًا من الحيوانات، فقد أتت إلى آدم، وسمحت له بأن يضع يديه عليها ويُلاطفها.

عرف آدم الاسم المناسب تمامًا الذي يُطْلقه على كل حيوان لمَّا يحضر إليه. بعد ذلك انصرفت الحيوانات إلى الأشجار والحقول مرة أخرى بأسمائها الجديدة – السنجاب الصغير البارع، والأرنب بِأُذنيه الطويلتين، والخروف بصوفه المُجَعَّد، والفيل الضخم، والزرافة بعنقها الطويلة.

لكن لم يمكن لأيٍّ من الحيوانات أن يتحدث إلى آدم. إن الله عرف أن آدم سيكون وحيدًا دون أن يكون هناك شخص ما يتحدث معه، لذلك فإن الله جعل آدم ينام، وبينما كان آدم نائمًا، أخذ الله ضِلْعًا من جنبه، وعمل امرأةً من الضِّلْع. بعد وقت قصير، استيقظ آدم،

فوجد أن الله أحضر امرأة جميلة إليه، لتكون زوجته ولتعيش معه في جنة عدن. إن اسم المرأة كان حَوَّاء. (كانت مُعِينًا لآدم.)

وحَلَّ الليل مع نهاية اليوم السادس، وأضاء القمر والنجوم على آدم وحواء النائمَيْن في الجنة الجميلة.

ثم أتى الصباح، فأضاءت الشمس، والطيور غَرَّدَتْ، واستيقظ آدم وحواء. نظر الله إلى أسفل إلى الأرض وإلى كل ما كان عليها، فرأى أن كل شيء جميل جدًّا وجيدٌ جدًّا، وأن كل شيء قد أُكْمِل.

واستراح الله في ذلك اليوم. لقد كان اليوم السابع.

مخلوق قبيح حضر إلى الجنة
(تكوين 2 و 3)

كان آدم وحواء سعيديْن في الجنة. كانت هناك زهورٌ جميلة، وكانت هناك جميع أنواع الثمار، وهي جيدة جدًّا للأكل.

أخبر الله آدم قائلا: "إن الثمر الذي ينمو في الجنة هو لك لتأكله، لكن هناك شجرة واحدة يجب ألا تأكل منها، إنها شجرة معرفة الخير والشر، التي في وسط الجنة، لو أكلتَ من ثمر تلك الشجرة، سوف تموت حتمًا."

إن الله كثيرا ما كان يحضر إلى الجنة. أحيانًا كان يحضر في المساء، ويمشي ويتحدث مع آدم وحواء، كما نمشي ونتحدث مع أصدقائنا.

لكن كان هناك شخصٌ آخر قد حضر إلى الجنة. إنه الشيطان. كان الشيطان يكره الله. كان يكره الله كثيرًا جدًّا، ولأنه كان يكره الله جدًّا، فإنه كان يرغب في أن يُفسِد الأرض الجميلة التي صنعها الله.

في أحد الأيام كانت حواء تسير بمفردها في الجنة، فأتى الشيطان إليها، مختبئًا داخل حَيَّة، وتحدَّث إلى حواء من داخل الحية.

قال الشيطان: "يا لها مِنْ جنة جميلة! يا لروعة ثمارها! هل أخبركِ الله بأن لا تأكلي من ثمر الجنة؟"

قالت حواء: "أُوه، بالطبع لا"، إنه أعطانا أن نأكل من كل هذه الثمار الجميلة. بإمكاننا أن نأكل من كل ما نرغب. هناك فقط شجرة يجب ألا نلمسها، شجرة معرفة الخير والشر. يقول الله إنه إذا أكلنا من هذه الشجرة، فإننا حتمًا سنموت.

فقال الشيطان: "هذا ليس صحيحًا، لن تموتا إذا أكلتما من تلك الشجرة. سوف تصبحان مثل الله إذا أكلتما من هذه الشجرة!"

سنصبح مثل الله؟ كم سيكون هذا رائعًا! استمرت حواء في السَّيْر وذهبت لِتُلْقي نظرة على شجرة معرفة الخير والشر. كان ثمرها جميلًا. كانت حواء متأكدة بأن طعمها سيكون لذيذًا جدًّا.

لكن الله قال: "يجب ألا تأكلا منها."
نظرت حواء إلى الشجرة مرة أخرى، ثم مَدَّتْ يدها لتلمس ثمرة من ثمارها، ثم قطفتها. كانت تبدو جيدة جدًّا.
كان الله قد قال: "ينبغي ألا تأكلا منها. إنكما ستموتان حتما لو أكلتما منها."
لكن الحية قالت: "لا، لن تموتا"، فأكلت حواء قطعة صغيرة، ثم نادت على آدم وأعطته جزءًا منها، فأكل من الثمرة أيضًا.
في ذلك الوقت كان الشيطان سعيدًا.

لكن آدم وحواء نظر كل منهما إلى الآخر، وشعرا بالخجل. لقد كانا خائفيْن أيضًا. لقد عصيا الله. ماذا سيحدث لهما الآن؟ كان الله قد قال إنهما بكل تأكيد سيموتا!
مضى الشيطان بعيدا وهو يضحك.

3. الأرض الجميلة فسدت
(تكوين 3)

لم يكن آدم وحواء سعيديْن طوال ذلك اليوم. عندما حلَّ المساء كانا يشعران بالخوف. كانا يعرفان أن الله سوف يحضر لزيارتهما، فهربا ليختبئا بين الشجيرات، لإنهما لم يريدا أن يَرَيَا الله، لكن الله ناداهما قائلًا: "أين أنتما؟"

كانا يعرفان أنهما لا يقدران أن يختبئا من الله، لذلك خرجا من مخبئهما ووقفا أمام الله، وقالا: "نحن خائفان."
ثم أخبرا الله بما فعلاه.
لم يَقُلْ آدم إنه كان آسفًا. قال إنها غلطة حواء.
ولم تقل حواء إنها آسفة. قالت إنها غلطة الحَيَّة.
وعندما أخبرا الله بكل ما حدث، فإن الله استدعى الحَيَّة.

قال الله للحَيَّة: "من هذا اليوم فصاعدًا، سوف تزحفين على بطنكِ. أنتِ وكل الحَيَّات التي ستأتي، ستأكلون ترابًا. نسل هذه المرأة سوف يكونون أعداءكِ، وواحدٌ منهم سوف يسحق رأسكِ."

عندما قال الله ذلك، كان يفكر في الوقت الذي سوف يأتي فيه يسوع ليكون مُخَلِّصَنا ويسحق رأس الشيطان.

ثم قال الله لحواء: "سعادتكِ انتهت. سوف تلدين أولادًا، لكنكِ سوف تتعرضين لكثير من الألم والحُزْن."

ثم قال الله لآدم: "لأنكَ عصيتني، فإن الأرض ستُنبت لك شوكًا وحشائش، وعليك أن تتعب في عملك، وأخيرًا سوف تموت وتصبح جزءًا من الأرض مرة أخرى."

بعد ذلك أخرجهما الله من الجنة، ووضع ملاكا على باب الجنة. كان مع الملاك سيفٌ ملتهبًا، فلم يقدر أحد أن يدخل إلى الجنة.

ذبح الله حيوانات وصنع من جِلْدها أقمصة لآدم وحواء.
كان آدم وحواء مُغْتَمَّيْن جدًّا. لقد خرجا من الجنة بقلوب حزينة.

الآن عليهما أن يصنعا جَنَّتَهما الخاصة. لقد كانت مهمة شاقة. الحشائش نَمَتْ بسرعة والأشواك الحادة ظهرت على كثير من النباتات. كان على آدم أن يعمل باجتهاد ليحصل على ما يكفيه من الطعام.

كانت الحيوانات صديقة لآدم، لكنها الآن أصبحت متوحشة، فالأُسُود والنُّمور كانت تُزَمْجِر ضد آدم وحواء، وكانت الحيوانات الصغيرة تَفِرُّ منها.
وهكذا بواسطة خطية آدم وحواء، فسد عَالَم الله الجميل.

لكن الأسوأ من كل هذا، أن الله لم يَعُدْ يأتي ليسير ويتحدث مع آدم وحواء كما اعتاد أن يفعل. خطيتهما صارت فاصلة بينهما وبين الله. طردهما الله بعيدًا عنه. خطيتهما فصلتهما عن الله. الموت هو أن تكون منفصلًا عن الله.

كل أنواع الموت أتت على العالم بسبب الخطية، لكن ومع ذلك، فإنه منذ زمن بعيد جدًّا، كان الله يخطط لأن يُرْسِل ابنه ليكون مُخَلِّصَنا، ليخلِّصنا من الخطية ولكي يُعِيدنا إلى الله.

4. نسل آدم وحواء
(تكوين 4)

استمر الله في حُبِّه لآدم وحواء. كان ما يزال يسهر على حفظهما. لقد سمح لهما بأن يُصَلِّيا إليه. أوضح لهما كيف يصنعان مذبحًا من حجارة.

كان عليهما أن يحرقا أفضل ما لديهما من حيوانات على المذبح، كذبيحة وقُرْبَان لله عن الخطية. لقد سمع الله صلواتهما، عندما قالا إنهما آسفان على خطاياهما.

بعد فترة من الوقت، أعطى الله أطفالًا لآدم وحواء. الطفل الأول كان ولدًا. كان آدم وحواء سعيديْن جدًّا بأن يكون لهما طفل. لقد أطلقا عليه اسم قايين، وكان الطفل التالي ولدًا أيضًا، وقد أطلقا عليه اسم هابيل، وبعد ذلك كان هناك الكثير من الأطفال الآخرين، أولادًا وبنات على حَدٍّ سواء.
عندما كَبِرَ قايين، عَمِل حديقة، فكان عنده ثمار فاكهة وخضروات، أما هابيل فأصبح راعٍ للأغنام. كان عنده الكثير من الخراف والحِمْلان.

ذات يوم كان قايين وهابيل معًا في الحقل.
فقال قايين لنفسه: "اليوم سَأُحْضِر هدية لله على مذبحي"، فأخذ بعضًا من الحُبُوب وثمار حديقته ووضعها على المذبح وأحرقها لله.

لكن قايين لم يكن يحب الله، وبينما هو يراقب الهدية المحترقة على المذبح، لم يكن سعيدًا. لقد عَلِمَ، في أعماق قلبه، أن الله لم يرغب في هديته. إن الله يريدنا أن نحبه أولًا، وبعد ذلك سيأخذ هدايانا.

رفع قايين عينيه فرأى هابيل. لقد أحضر هابيل أيضًا هديةً لله، فقد أخذ حملًا من قطيعه، وقدمه على مذبحه لله. كان قايين يراقبه. رأى هابيل يضع الحمل على المذبح ويُحْرِقُهُ، ورأى أن وجه هابيل كان فَرِحًا.

كان الحَمَل على المذبح صورةً ليسوع وهو يموت لأجل خطايانا.

لكن قايين قال: "إن الله يأخذ هدية هابيل، ولم يرضَ بهديتي"، وكان قايين غاضبًا.
ثم سمع قايين صوتًا يناديه. لقد كان صوت الله. قال الله: "قايين، لماذا أنت غاضب؟ إن تصرفت بطريقة حسنة، ستكون مقبولا وإلا، فإن خطية تقف على باب قلبك."

لكن قايين لم يهتم بالأمر. كان غاضبًا جدًّا. ثَنَى قبضة يده وذهب إلى هابيل، ثم تحدَّث إليه. كان الغضب يملأ قلبه أكثر وأكثر، وأخيرًا هاجم هابيل. لقد أصاب هابيل بقسوة حتى أن هابيل سقط على الأرض ومات.

رأى قايين هابيل وقد سقط، لكنه استدار وانصرف بعيدًا.
عندئذ نادى صوت الله قايين ثانيةً، وسأله: "قايين، أين هابيل أخوك؟"
لم يجرؤ قايين أن يقول ما قد فعله، فأجاب قايين: "هل عليَّ أن أحرس أخي؟"
لكن الله عَرَف ما كان قايين قد فعله. الله يعرف كل شيء.
فقال الله لقايين: "لأنك فعلتَ هذه الخطية العظيمة، فإن حديقتك لن تُثْمِر لك مرة أخرى.
سوف تَتُوه بعيدًا عن البيت. ستبحث عن طعامك هنا وهناك. سوف تكون تائهًا"، فخاف قايين وقال: "ماذا سيحدث لي؟ إذا تُهْتُ هنا أو هناك، فإن كل مَنْ يجدني سيقتلني"، لكن الله كان رحيمًا بقايين، إذ قال له: "لن أسمح لأحد بأن يقتلك"، ووضع الله علامة على قايين، حتى لا يقتله أحد.
وهكذا فإن قايين ترك بيته، وأخذ زوجته معه، وذهبا بعيدًا إلى بلد بعيد.
كان آدم وحواء حزينيْن لخسارتهما ولديْهما، وعَلِمَا أن خطيتهما قد أصابت نسلهما.

5. الله ينظر من السماء إلى الأرض
(تكوين 6)

لقد رُزِقَ آدم وحواء بالكثير من الأطفال. هؤلاء الأطفال كبروا وتزوجوا ورُزِقوا بأولاد. عاش آدم إلى أن بلغ 930 سنة، وعندما مات آدم، كان قد رُزِق بعدد كبير جدًّا من الأطفال والأحفاد وأحفاد الأحفاد. كان هناك الكثير من الناس على الأرض، يعيشون في مدن وقرى.

في تلك الأيام، ماذا رأى الله، عندما نظر من أعلى سماه إلى الأرض؟
رأى أن أرضه الجميلة لم تعد كما كانت في البدء. كان هناك الكثير من الأشواك والحشائش بدلا من الزهور الجميلة، والكثير من الحيوانات كانت متوحشة، كانت تقاتل بعضها البعض وتأكل بعضها البعض.

وماذا عن البشر؟ كان البعض شريرًا جدًّا، مثل قايين، والبعض الآخر كان يلهو، متناسيًّا كل ما يتعلق بالله. لم يكونوا يُصَلُّون، ولم يُحْضِروا هدايا لله. كانوا يلعبون ويرقصون ويفعلون فقط ما كانوا يرغبون في فعله. لم يعتنوا بالنباتات والحيوانات التي صنعها الله. لم يفكروا في الله، لكن كان ما يزال هناك عدد قليلٌ من الصالحين.
كان هناك أخنوخ. لقد عاش أخنوخ ملتصقا بالله. لقد سار مع الله وتحدَّث مع الله كل يوم، حتى لو كان الناس يضحكون عليه.
ذات يوم ذهب أولاد أخنوخ ليروا أباهم، لكنهم لم يجدوه. بحثوا عنه، لم يكن في بيته. ولم يكن في الحقل. لقد اختفى. لقد رفعه الله من العالم. أخذه الله إلى السماء، وبالتالي فإن أخنوخ لم يمُت، لأن الله أخذه.

بعد ذلك جاء نوح. كان عند نوح مذبح. أحضرَ هدايا لله على المذبح، وصَلَّى إلى الله، وقد سُرَّ الله بأن يرى نوحًا يعبده.
كان الله حزينًا جدًّا لأنه رأى كل البشر الآخرين يعيشون في الخطية. لقد أحب البشر وكان يرغب أنهم يحبونه، لكنهم لم يحبوه.

عندئذ قال الله: "إنني سأرسل طوفانًا عظيمًا ليمحو كل هؤلاء الناس الأشرار من الأرض.

سأُبْقِي الصالحين فقط، نوحًا وعائلته."
وضع الله خُطَّته، وأخبر نوحًا بها. أخبر نوحًا بأن يبني سفينةً كبيرة، كبيرة – فُلْك.
قال الله: "اصنع سفينةً – سفينة كبيرة. تكون بارتفاع ثلاثة طوابق. هذه السفينة ينبغي أن يكون لها سطح، ويكون لها نافذة واحدة عليا، ولا بد أن يكون لها بَابٌ واحد، ويجب أن تحتوي على حجرات صغيرة، وأن تطليها بالقار من كل الاتجاهات، من الداخل والخارج، حتى لا يدخلها الماء، وعندما تكون السفينة جاهزة، فإنني سوف أرسل أمطارًا غزيرة جدًّا، ستغطي الأمطار كل الأرض بطوفان. إنك وعائلتك سوف تكونون بأمان داخل الفُلْك عندما أرسل المطر."

أصغى نوح إلى الله، وأخبره الله كيف يصنع الفُلْك، ثم ذهب نوح إلى العمل.
لقد عمل نوح باجتهاد، فقام بقطع الأخشاب، ونَشرِها وتَسميرِها، وساعده أبناؤه الثلاثة، سام، وحام، ويافث.

أحيانًا كان الناس يحضرون ليروا ماذا كان يفعل نوح، فيحدِّثهم عن الطوفان الذي سيأتي. أخبرهم بأن يتوقفوا عن حياة الخطية، وأن يحيوا لله، لكنهم سخروا منه. لم يعتقدوا أن الطوفان
سوف يأتي أبدًا.
كان الله يراقب من السماء. لقد منح الناس وقتًا طويلًا جدًّا. أعطاهم 120 سنة. كان حنونًا عليهم، لكنهم لم يريدوا أن يستمعوا له. كانوا ما يزالون يعيشون في طريقهم الشريرة، واستمر نوح في بناء الفُلْك.

الفصل الثاني
من الطوفان إلى إبراهيم

1. الطوفان
(تكوين 7)

لقد اشتغل نوح وبنوه لفترة طويلة جدًّا في بناء الفُلْك، ومرَّت الـ 120 سنة والفُلْك قد اكتمل. لقد كان سفينة كبيرة جدًّا. كان له سطح، وكان فيه حجرات، وكان هناك بَابٌ ونافذة.

لكن السفينة كانت على أرض ناشفة.

ثم نزل الله ذات يوم وتكلَّم إلى نوح مرة أخرى قائلا: "بعد سبعة أيام سوف يبدأ المطر في السقوط، فعليك الآن أن تجعل كل شيء مهيَّأً."

أراد الله أن تعيش الحيوانات أيضًا، فأخبر نوحًا بأن يأخذ اثنين من كل نوع خلقه، وأن يحضرهم إلى الفُلْك مع نوح وعائلته.

إن نوحًا وأبناءه حَملوا ما يكفي من الطعام إلى داخل الفُلْك. كانوا بحاجة إلى طعام لأنفسهم، وبحاجة لطعام للحيوانات. أخيرًا تمَّ الانتهاء من هذه المهمة.

ثم حضرت الحيوانات. لقد أرسلها الله إلى نوح. أتوا اثنين اثنين – أب وأم من الأرانب، ومن الفِيَلة، ومن كل نوع من الحيوانات التي خلقها الله، لكن الله أرسل سبعة من بعض الأنواع، فأخذ نوح هذه أيضًا إلى داخل الفُلْك.

عندما صارت الحيوانات جميعها في الفُلْك، أخبر الله نوحًا بأن يدخل.

قال الله: "خُذْ زوجتك، وأبناءك، وزوجات أبنائك، وادخلوا جميعًا إلى الفُلْك. أنا سوف أُغْلِق الباب وأُرْسِلُ المطر."

لم تكن هناك أية علامة على سقوط الأمطار، لكن نوح دخل إلى الفُلْك مع زوجته وأبنائه وزوجات بنيه، وعند ذلك أغلق الله الباب.

بعد فترة من الوقت أتت السُّحُب، سُحُبٌ كبيرة سوداء انتشرت على وجه السماء الزرقاء. لقد أَخْفَت الشمس، ثم بدأ المطر في السقوط، وابتدأ يسرع ويسرع، وحالًا صار يسقط بغزارة.

كانت الأمطار تسقط طوال اليوم بلا توقُّف، وكانت تسقط طوال الليل بلا توقُّف. كانت الأمطار تسقط طوال اليوم التالي بلا توقُّف وطوال اليوم التالي.

صعدت المياه أيضًا من جوف الأرض، كانت تندفع إلى أعلى، وبعد قليل بدأت المياه تغطي الأرض. لقد فاضت على كل الأرض، ورفعت الفُلْك، فصار يطفو على وجه المياه، واستمرت الأمطار تسقط بغزارة.

لمدة أربعين نهارًا وأربعين ليلة كانت المياه تسقط من السماء وتطلع من داخل الأرض، فرفعت الفُلْك لأعلى فأعلى، حتى غطَّت أسطح المنازل، وغطت قمم الأشجار. كان الفُلْك يطفو فوق المنازل والأشجار، وكل الناس والحيوانات التي بقيت على الأرض قد غرقت.

بعدئذ توقَّفَ المطر أخيرًا، ثم نظر نوح من النافذة ولم يمكنه أن يرى شيئًا غير المياه. لقد غطت المياه كل الأرض. غطت أيضًا أعلى التلال. كل شيء قد صار بحرًا كبيرًا جدًّا، وطفا الفُلْك على البحر العظيم الكبير.

لقد غرق كل الناس الأشرار، لكن نوحًا وعائلته والحيوانات داخل الفُلْك كانوا بأمان. كان الفُلْك صورة للمُخَلِّص الموعود به.

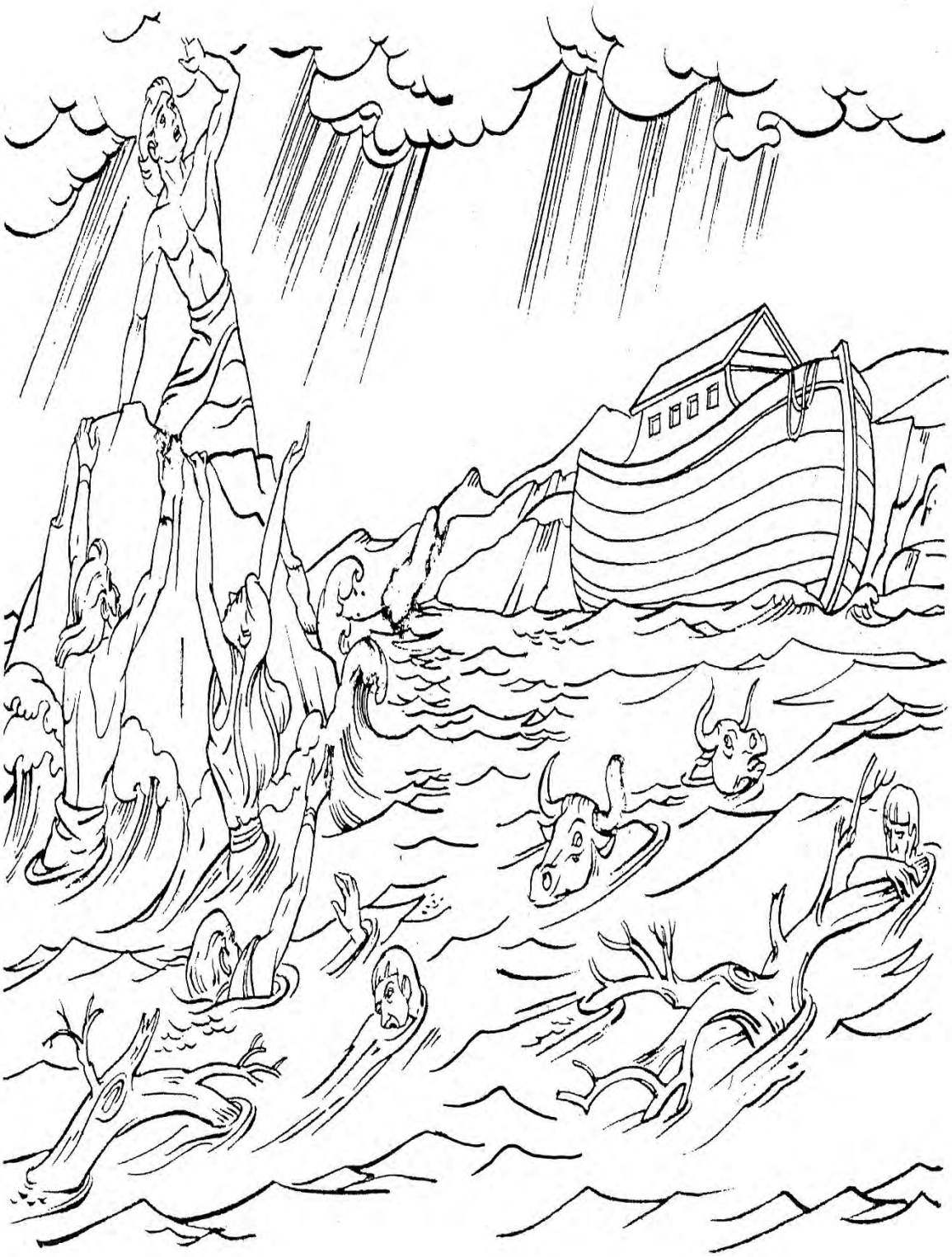

2. وَعْد الله
(تكوين 8 و 9)

كان الفُلْك يطفو على وجه المياه لأيام كثيرة. كان نوح وأبناؤه داخل الفُلْك يعتنون بالحيوانات كل يوم، لكن المياه كانت مثل بحر عظيم. عندما نظر نوح ومَنْ معه من نافذة الفُلْك، لم يروا إلا المياه فقط، من كل ناحية.

بعيدًا إلى اليسار، وبعيدًا إلى اليمين، وبعيدًا إلى أقصى ما يمكن أن يروا، لم يكن هناك إلا المياه فقط. لم يكن هناك منزلٌ واحدٌ، ولا شجرة واحدة، ولا تلَّة خضراء واحدة. لقد كانت في كل ناحية مياه فقط. كان الفُلْك منفردًا على المياه.

لكن فوق المياه، وفوق الفُلْك، كانت هناك السماء الزرقاء. كانت النجوم تتلألأ في السماء، وكان القمر يتحرك ببطء من الشرق إلى الغرب، وعاليًا فوق النجوم، كان الله يعتني بالجميع.

لم ينسَ الله نوحًا. لقد رأى الفُلْك يطفو على المياه العميقة، وأرسل ريحًا لتجفف المياه، فهَبَّت الرياح، وبدأت المياه تجف، وابتدأ الفُلْك يهبط لأسفل فأسفل كل يوم. في صباح يوم من الأيام نظر نوح من النافذة ونادى على أبنائه قائلا: "تعالوا وانظروا! إن المياه قد انخفضت! بإمكاننا أن نرى قمم التلال الصخرية!"

كان نوح سعيدًا أن يرى المياه قد انخفضت. لقد عرف الآن أن الله لم ينساه.

بعد فترة من الوقت استقر الفُلْك على قمة أحد الجبال.

وانتظر نوح بعض الشيء، وفي أحد الأيام أخذ حمامة من حجرة الطيور. لقد سمح للحمامة أن تطير خارجًا من النافذة. لقد اعتقد أن الحمامة ربما تجد شجرة لتستقر عليها، وأن لا تعود مرة أخرى، لكنه سرعان ما رأى الحمامة ترفرف بجناحيها بجوار النافذة، ففتح النافذة ومَدَّ يده خارجًا، وطارت الحمامة إلى نوح، وأخذها إلى الداخل.

الآن عَلِمَ نوح أن الأشجار ما تزال مغطَّاة بالمياه.
ومَرَّ أسبوع آخر، فأرسل نوح الحمامة ثانيةً، لكن الحمامة غابت هذه المرة حتى المساء، ثم

عادت مرة أخرى. رأى نوح الحمامة ففتح النافذة، فدخلت الفُلْك تحمل ورقة زيتون في منقارها.

الآن عرف نوح أن قمم الأشجار قد صارت غير مغطاة بالمياه، فقد وجدت الحمامة ورقة شجر، ومَرَّ أسبوع آخر، فأرسل نوح الحمامة خارجًا مرة أخرى، لكن الحمامة لم تعد هذه المرة إطلاقًا. أخيرًا جَفَّت المياه عن الأرض.

ثم فتح نوح سطح الفلك، ونظر هو وأبناؤه إلى الأرض. لقد كانت نظيفة وجميلة. كانت النباتات الجديدة تنمو في كل مكان. كَمْ كان المنظر جميلًا! لقد كانوا جميعهم مشتاقين للخروج من الفُلْك. لقد كانوا في الفُلْك لأكثر من سنة! لكنهم لم يخرجوا خارجًا. لقد انتظروا، انتظروا الله أن يفتح الباب.

وأخيرًا تكلَّم الله إلى نوح. قال الله لنوح أن يخرج من الفُلْك. كم كان يومًا سعيدًا! لقد مشى نوح وزوجته على الأرض الجديدة النظيفة، كما أن أبناء نوح وزوجاتهم خرجوا خارجًا، وبعد ذلك الحيوانات! الحيوانات الضخمة الكبيرة، والصغيرة، وكل الزحَّافات –خرجت لتلعب على الأرض الخضراء. وبسطت الطيور أجنحتها وطارت نحو السماء الزرقاء وهي تغرد. يَا له من يوم سعيد.

بمجرد أن صاروا جميعا خارج الفُلْك، أخذ نوح حجارة وبنى مذبحًا، وقدم لله هدية شكر على المذبح، إذ أخذ بعضًا من الحيوانات التي كان الله قد أرسلها إلى الفُلْك سبعة من كل نوع، وقدمها كذبيحة لله على المذبح.

لقد سُرَّ الله بهدية نوح، وأتى ليتحدث مع نوح مرة أخرى، فقال: "أنا أَعِدُكَ بأنني لن أرسل طوفانًا مرة أخرى ليقتل كل حي على الأرض"، ثم أشار الله إلى السماء، ونظر نوح، فرأى قوس قُزَح كبيرًا وجميلًا. لقد كان جميلًا جدًّا. لقد كانت ألوانه زاهية جدًّا.
وقال الله: "إن قوس قُزَح هو علامة على عهدي. إنني عندما أرى قوس قزح، سوف أتذكر عهدي."
ولم يرسل الله طوفانًا رهيبًا مثل هذا مرة أخرى.

3. سوف نبني بُرْجًا
(تكوين 11)

ثمانية أشخاص فقط هم مَنْ خرجوا من الفُلْك – نوح وزوجته، وأبناء نوح الثلاثة وزوجاتهم، وسرعان ما رُزِقَ أبناء نوح بأطفال، ثم كبر هؤلاء الأطفال، ورزقوا بدورهم بأطفال، وبعد فترة من الوقت كان هناك الكثير جدًّا من الناس على الأرض مرة أخرى. قال لهم الله أن يملأوا الأرض.

عاش هؤلاء الناس جميعًا بالقرب من بعضهم، في جزء واحد صغير من الأرض.
ذات يوم قال أحدهم: "هلم نبنِ لأنفسنا مدينة كبيرة وبُرْجًا كبيرًا. لنبنِ برجًا كبيرًا عظيمًا يصل إلى السماء، ليكون طريقًا إلى السماء!"

قال آخر: "إن ذلك سوف يكون رائعًا، وسوف نعيش جميعنا حول البُرْج، ونبني مدينة حول البرج." سنكون عظماء. سنمكث هنا ولا نملأ الأرض.

وهكذا ابتدأوا في البناء، فصنعوا طوبًا من الطين، وشَوَوْا الطوب في أفران حرارية كبيرة، حتى أصبح صلبًا جدًّا، ثم وضعوا الطوب في صفوف، واحدًا فوق الآخر، وهكذا بدأ بناء سور المدينة الكبيرة.

ورأى الله ما كانوا يعملون فقال: "إننا لن نسمح لهم بأن يبنوا بُرْجًا يبلغ إلى السماء. سوف نوقفهم، وسوف نشتِّتهم في كل مكان، حتى يمكنهم أن يعيشوا في كل الأرض."

في ذلك الزمان كان الناس جميعا يتحدثون لغةً واحدة. لم يكن أحد يتحدث الألمانية أو الفرنسية أو الإنجليزية. كانوا جميعًا يتحدثون لغة آدم.
لكن في ليلة من الليالي مَسَّ الله ألسنتهم، وفي الصباح بدأوا يتحدثون لغات أخرى. لم يعودوا يتحدثون لغة واحدة بعد ذلك.
بدأوا في أن يعملوا في الصباح، ليبنوا البُرْج، وعندما تحدثوا مع بعض، لم يفهم بعضهم البعض! عندما كان أحدهم يطلب شيئًا، لم يعرفوا ماذا يطلب. إذا قال أحدهم شيئًا، فالآخرون لم يعرفوا ماذا قال. تحدثوا وتحدثوا، بصوت أعلى وأعلى، فأصبحوا يغضبون

من بعضهم البعض، وأخيرًا هزوا رؤوسهم واستسلموا. لم يمكنهم أن يعملوا بهذه الطريقة، فاضطروا أن يتوقفوا عن بناء البرج لأنهم لم يمكنهم التحدث بلغة واحدة.

وبعد ذلك لم يريدوا أن يعيشوا معًا، فارتحل بعض الناس نحو الشمال، والبعض ارتحل نحو الجنوب. البعض تحرك نحو الغرب، والبعض الآخر نحو الشرق. ذهبوا ليعيشوا في أماكن متعددة. شتتهم الله في كل ناحية من أرضه.

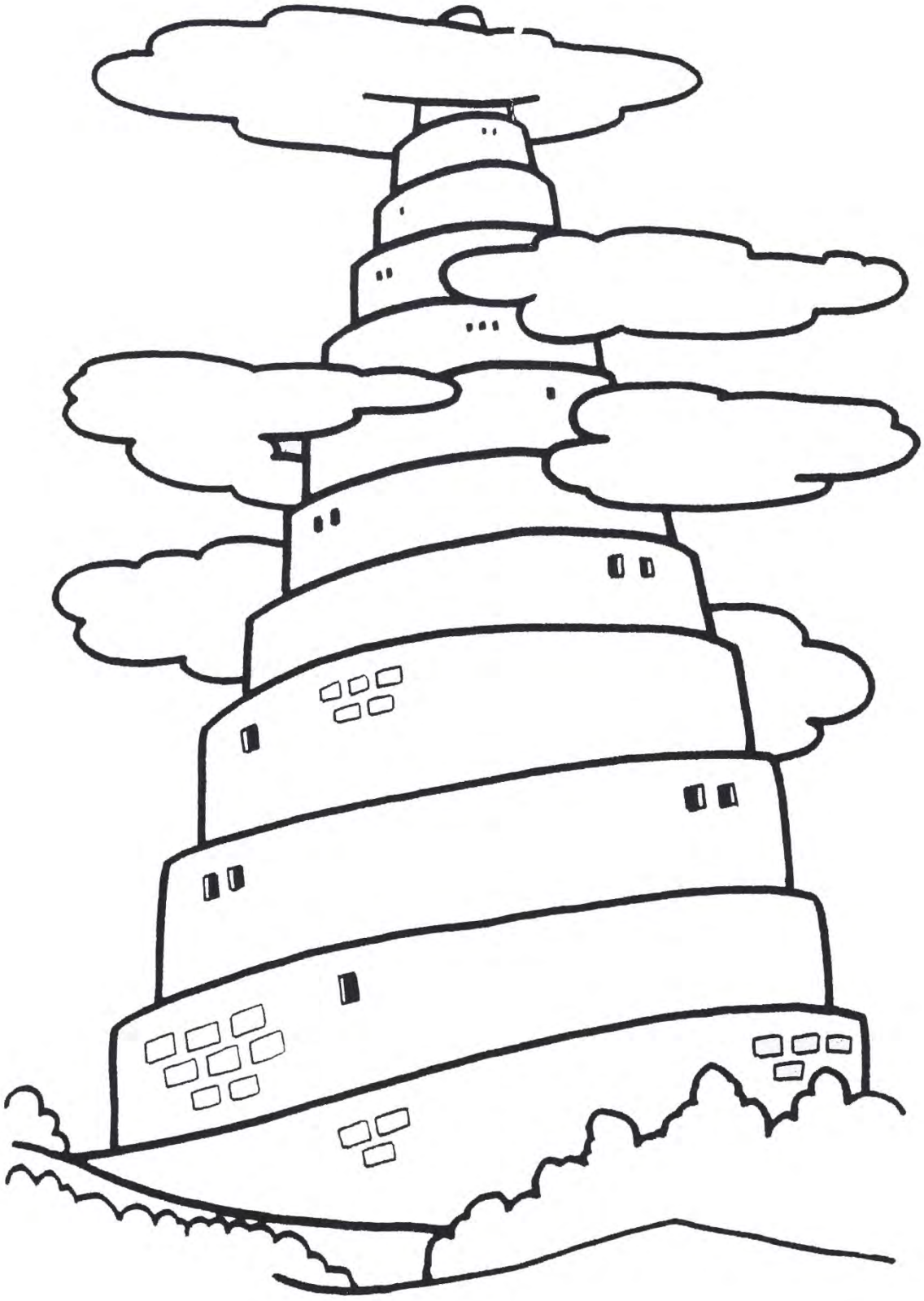

الفصل الثالث
الله وإبراهيم

1. صديق الله
(تكوين 12-17)

ومَرَّت السنين، وكان هناك الكثير جدًّا من الناس على الأرض. بنوا منازل وعاشوا في مدن كبيرة. كان للكثير منهم مزارع كبيرة. كان هناك أغنياء وفقراء.

لكنْ قليلون هم مَنْ تذكَّروا الله. قليلون كانوا يُصَلُّون إلى الله.

كان رجل اسمه أبرام، يعيش في بلدة تُدْعَى أُور الكلدانيين. كان أبرام يصلي إلى الله، وقدَّم هدايا إلى الله على مذبحه. ودعا الله أبرام صديقه.

في يوم من الأيام قال الله لأبرام: "أبرام، اُخرُجْ من البلد التي تعيش فيها، وارحل إلى البلد التي سوف أُرِيكَ. أنا سأُبَارِكُكَ، وأصنع منك أُمَّة عظيمة. كل قبائل الأرض سوف تتبارك فيك."

ماذا كان يعني الله عندما قال: "كل قبائل الأرض سوف تتبارك فيك؟" كان يعني أنه سوف يعطي أبرام طفلًا وأحفادًا وأحفاد الأحفاد. هؤلاء سيُرْزَقون بكثير من الأطفال وأحفاد الأحفاد، إلى أن تكون أخيرًا واحدة منهم هي العذراء مريم، وابن مريم هو يسوع، الذي جاء ليخلِّصنا من الخطية.

لم يفهم أبرام شيئا من ذلك، لكنه أحبَّ الله، وأراد أن يباركه الله.

فأخبر أبرام عبيده ليستعدوا للارتحال، وأخبر زوجته، ساراي، أن تستعد، وأخذ كل الذهب والفضة التي كانت عنده، وأخذ جميع خرافه وأبقاره وجِمَاله. كان أبرام رجلًا غنيًّا.

وأخبر أبرام لوطًا، ابن أخيه، أنه مزمع أن يرحل، فقال لوط إنه يريد أن يذهب معه، وأخذ لوط كل خرافه وأبقاره وجِمَاله.

كان عليهم أن يسافروا ببطء، فالخراف لا يمكنها أن تمشي بسرعة، وقادهم الله إلى أرض كنعان.

نصب أبرام ولوط خيامهما في أرض كنعان، وعمل أبرام مذبحًا جديدًا ليشكر الله، وأحضر هداياه لله على المذبح. لقد عاشا في خيام في أرض كنعان الجميلة.

بعد فترة من الوقت انفصل لوط بعيدًا عن أبرام، فذهب لوط ليعيش في مدينة سدوم الكبيرة.

في ليلة من الليالي كان أبرام جالسًا بمفرده، وكان يفكر في الله. يفكر في وعد الله. كيف يمكن أن يكون له أحفاد؟ لم يكن عنده أي أطفال.

ثم أتى الله إلى أبرام، وقال له: "تعالَ معي تحت السماء."

فذهب أبرام مع الله في ظلام الليل.

قال الله له: "انظر الآن إلى السموات، وانظر إن كان يمكنك أن تعد النجوم."

ونظر أبرام إلى فوق ورأى النجوم تلمع ساطعة، بعضها كان كبيرًا جدًّا وجميلًا، والبعض كان أصغر. البعض كان بعيدًا حتى أن أبرام كان يراه بصعوبة. كان هناك الكثير والكثير جدًّا من النجوم.

فسأله الله: "هل يمكن أن تعدها؟"

هَزَّ أبرام رأسه بالنفي. أعُدُّها؟ كيف يمكن أن يعد كل هذه النجوم؟ لقد كان هناك الكثير والكثير جدًّا منها. الله فقط كان يعرف عددها.

ثم قال الله: "إن عدد أولاد أولادك سوف يكون مثل هذا. سوف يكون هناك الكثير جدًّا منهم، حتى أنه لا يمكن أن يُعَدُّوا."

كان أبرام وساراي قد تزوجا منذ فترة طويلة، ومع ذلك لم يكن عندهم ولا طفل واحد، لكن أبرام آمن بالله، وانتظر أن يحقق الله وعده له.

ثم تحدَّث الله إلى أبرام مرة أخرى وقال: "بعد هذا سوف يكون اسمك إبراهيم. هذا يعني "أب لأمم كثيرة"، واسم ساراي سوف يكون سارة، وهذا يعني "أميرة"، وعندما يحضر طفلك، يجب أن تسميه إسحق."

2. الله يزور إبراهيم مرة أخرى

(تكوين 18)

كان يومًا دافئًا جدًّا. في الظهر، عندما كانت الشمس عالية في السماء، كان إبراهيم جالسًا عند مدخل خيمته، ينظر إلى التلال الخضراء، والخراف والأبقار كانت تستريح هناك. بعد قليل رأى إبراهيم ثلاثة رجال قادمين.

لم يكن إبراهيم يعرف هؤلاء الرجال، لكنه ذهب للقائهم.

قال إبراهيم للرجال: "تعالوا واجلسوا. اجلسوا في الظِّلِّ تحت الأشجار. استريحوا قليلا، وسوف أُحْضِر لكم شيئًا لتأكلوا وتشربوا."

جلس الرجال الثلاثة، وذهب إبراهيم ليخبر سارة لتصنع غداءً لهم.

صنعت سارة الغداء، وأحضره إبراهيم للرجال تحت الأشجار، وأكلوا الغداء الطيب.

ثم قال واحد من الرجال لإبراهيم: "بعد فترة من الوقت سيكون لسارة ابن."

عندئذ عرف إبراهيم أن هذا الرجل لا بد أن يكون الله نفسه، فَمَنْ غيره يمكنه أن يعطي سارة ابنًا؟ لقد كان الله قد نزل من السماء في شِبْه إنسان، والرجلان الآخران كانا ملاكيْن.

كان الرجال مستعدين للرحيل، ومشى إبراهيم معهم ببطء.

قال الله: "إبراهيم صديقي، لا بد أن أخبره بما سنفعله."

وقال الله لإبراهيم: "هناك مدينتان شريرتان في السهل، ونحن سندمِّر هاتين المدينتيْن الشريرتيْن. سندمِّر سدوم وعمورة."

سدوم! هي المكان الذي يعيش فيه لوط! كان إبراهيم يفكر في لوط. ماذا يمكن أن يحدث للوط لو دمر الله سدوم؟ كان إبراهيم خائفًا أن يهلك لوط مع المدينة.

سار الملاكان في طريقهما، وكان إبراهيم ما يزال واقفًا، يتحدث مع الله.

قال إبراهيم لله: "قد يكون هناك بعض الناس الصالحين في المدينة، فهل سَتُهْلِك المدينة لو كان بها بعض الناس الصالحين؟"

قال الله لإبراهيم: "إذا وجدتُ عشرة صالحين في المدينة، فإنني لن أُبيد المدينة."

بعد ذلك عاد إبراهيم إلى البيت، ورجع الله إلى السماء.

3. لوط ومدينة سدوم
(تكوين 19)

ذهب الملاكان إلى سدوم، وكان لوط جالسًا عند باب المدينة، فرأى رجليْن قادميْن. لم يكن يعلم أنهما ملاكان.

قال لوط لهما: "تعاليا إلى بيتي. أقيما معي هذه الليلة. النهار على وشك المغيب، ولا يمكنكما السفر أكثر من ذلك الآن."

وهكذا ذهب الملاكان مع لوط، وأقاما مع لوط.

في المساء كانت هناك جَلَبَة عند بيت لوط. سمع لوط شخصًا ما يقرع على الباب، فذهب ليرى مَنْ هناك، فوجد جمعًا من رجال أشرار.

قال الأشرار للوط: "أحضر هذيْن الرجليْن خارجًا إلينا – الرجليْن اللذيْن أتيا إلى بيتك هذه الليلة"، ثم قرعوا بقوة على الباب.

فتح لوط الباب وطلب من الرجال الأشرار بأن يذهبوا بعيدًا، لكنهم لم يريدوا أن يذهبوا وحاولوا أن يُمْسِكوا بلوط، وكان لوط خائفًا.

عندئذ جذب أحد الملاكيْن لوطًا إلى داخل البيت، وأغلق الباب.

وضرب الملاكان الرجال الأشرار بالعَمَى. حاول الأشرار أن يدخلوا، لكنهم لم يقدروا أن يَصِلوا إلى الباب، وأخيرًا انصرفوا.

وقال الملاكان للوط: "اذهب إلى أبنائك المتزوجين، وأخبرهم بأنه ينبغي أن يخرجوا من المدينة، لأن الله سيُبِيد المدينة."

ذهب لوط ليخبرهم، لكنهم سخروا منه، ولم يصدقوه. لم يصدقوا ما قاله الملاكان.

في الصباح الباكر نادى الملاكان لوطًا، وقالا: "قم سريعًا اخْرُج من المدينة بأسرع ما يمكن!"

لوط لم يكن يحب أن يترك بيته، فاضطر الملاكان أن يُمْسِكا بيده، ويجذباه بعيدًا، وأمسكا بيد زوجته أيضًا. لقد أخبرا ابنتيْه بأن تحضُرا، وجعلا لوطًا وزوجته وابنتيه أن يُسْرِعوا. لقد أحضرا لوطًا وزوجته وابنتيه إلى باب المدينة.

قال الملاكان: "اهربوا الآن!" "لا تقفوا. لا تنظروا خلفكم. اهربوا إلى الجبال!"
ما أصعب هذا الهَرَب! كانوا يسمعون صوت النيران خلفهم، ويَشُمُّون رائحة الدخان. لقد عرفوا أن الله أرسل نارًا من السماء، وأن المدينة كانت تحترق. كان منزلهم يحترق.

توقفت زوجة لوط، ونظرت خلفها. أرادت أن ترى ما الذي يحدث، وفي الحال تحولَّت إلى عمود ملح. لقد عَصَت الله.

لكن لوطًا وابنتيْه لم ينظروا للخلف بل هربوا إلى أن وصلوا إلى الجبال، وهناك وجدوا كهفًا. فاختبؤا في الكهف، أما المدن الشريرة فتحولت إلى رماد.

4. إبراهيم يحب الله أَكثر من الكل
(تكوين 22)

بعد الانتظار لسنوات طويلة، أخيرًا أصبح لإبراهيم وسارة طفل – ولد صغير، سَمُّوهُ إسحق. كان هذا هو الاسم الذي أعطاه إيَّاه الله.

أحب إبراهيم وسارة إسحق كثيرًا جدًّا، ثم كبر وصار ولدًا جميلًا، جعلهما سعيديْن، وعرفا أنه بداية الأُمَّة العظيمة التي وعد بها الله – أُمَّة عددها مثل النجوم.

وبعد الكثير والكثير من السنوات، وُلِدَ يسوع مُخَلِّصُنَا من هذه الأُمَّة العظيمة، التي وعد الله بها إبراهيم.

وفي يوم من الأيام نادى الله إبراهيم، فأجاب إبراهيم: "هانذا."

قال له الله: "خُذْ ابنك، ابنك إسحق، الذي تحبه كثيرًا، واذهب إلى أحد الجبال، وأنا سأريك أين ينبغي أن تذهب. أريدك أن تصنع مذبحًا هناك، وتحرق ابنك على المذبح كَذبيحة لي."

كان إبراهيم قد بنى مذابح كثيرة، وذبح الكثير من الخراف ليحرقها كذبيحة لله، لكن هذه المرة طلب الله منه أن يقدم ابنه. كيف يمكن لإبراهيم أن يفعل هذا؟ لقد أحبَّ ابنه كثيرًا، كثيرًا جدًّا، لكن الله قال له أن يفعل ذلك.

استيقظ إبراهيم مبكرًا صباح اليوم التالي، وقطع بعض الأخشاب ليوقد نارًا، ووضع بعض الفحم في كيس، وأخذ سكينا كبيرًا وربط كل هذا على حمار، وبعد ذلك نادى اثنين من خدامه، ونادى إسحق، أيضًا، وقال لهما أن يستعدا للسفر معه.

سافروا طوال النهار، ثم ناموا تحت النجوم في الليل، وسافروا طوال اليوم التالي، وفي اليوم الثالث أظهر الله الجبل لإبراهيم.

عندئذ أخذ إبراهيم الحطب عن الحمار، وأعطاه لإسحق ليحمله على ظهره، كما أخذ النار والسكين الكبير في يديه.

ثم قال إبراهيم للخادميْن: "امكثا أنتما ههنا مع الحمار، أما أنا وابني سنصعد إلى أعلى الجبل لنسجد لله، ونعود ثانية."

صعد إبراهيم وإسحق إلى أعلى الجبل، وقال إسحق: "أبي، معنا الحطب والنار، لكن أين الحَمَل الذي سوف نقدمه إلى الله؟"

قال إبراهيم: "إن الله نفسه سيعطينا حَمَلًا يا ابني."

بنى إبراهيم مذبحًا من حجارة على الجبل، ووضع الحطب على المذبح، وبعد ذلك ربط إسحق بالحبال، كما كان يربط الخراف والحملان، ثم وضع إسحق على المذبح. كل شيء كان جاهزًا، فأخذ إبراهيم السكين الكبير في يده، ورفعه أعلى رأس إسحق.

ثم ناداه صوت من السماء: "إبراهيم، إبراهيم!"

لقد كان صوت الله.

قال إبراهيم: "هانذا!"

قال الله: "لا تمد يدك إلى الغلام."

فوضع إبراهيم السكين بعيدًا.

وقال الله: "الآن عَلِمْتُ أنك تحبني. أنا علمتُ أنك تحبني كثيرًا جدًّا حتى أنك أعطيتني ابنك وحيدك."

كان إبراهيم سعيدًا جدًّا! فأسرع وقطع الحبال، وأخذ إسحق عن المذبح.

ثم نظر إبراهيم حوله ليرى شيئًا يقدمه إلى الله على المذبح، فرأى خروفًا في وسط الشجيرات، فأخذ الخروف ووضعه على المذبح، ثم أحرق الخروف كذبيحة لله.

بعد ذلك نزل إبراهيم وإسحق من الجبل معًا.

وهكذا أعطى إبراهيم إسحق لله، وأعطى الله إسحق لإبراهيم مرَّة ثانية، وأحب إبراهيم الله أكثر من كل الماضي.

5. صلاة رجل عجوز
(تكوين 24:1 – 28)

عاشت سارة حتى بلغت 127 سنة، وعندما ماتت، صار إبراهيم وإسحق بمفردهما، ولم يكن إسحق قد تزوَّج بعد.

ذات يوم استدعى إبراهيم أكبر عبيده سِنًّا، وتكلم معه عن إسحق.

قال إبراهيم: "إن إسحق يجب أن تكون له زوجة، لكنني لا أريده أن يتزوج واحدة من بنات هذا البلد، فهؤلاء البنات لا يعبدن الله. أريدك أن تذهب إلى البلد التي جئتُ منها. اذهب إلى أهلي هناك، وهات عروس من هناك لإسحق."

فقال العبد العجوز: "ذلك البلد بعيد جدًّا، والعروس ربما لا تريد أن تأتي معي، بعيدًا جدًّا عن أهلها."
قال إبراهيم: "الله سيرشدك. سوف يُظْهِر لك التي ستكون زوجة لإسحق، وإذا رَفَضَت العروس أن تأتي فارجع بمفردك."

استعَدَّ العبد العجوز للسفر، فأخذ مالًا، وأخذ هدايا للأهل في ذلك البلد البعيد، وحَمَّل كل شيء على الجِمَال. ذهب ومعه عشرة جِمَال مُحَمَّلَة.

كانت الرحلة طويلة جدًّا. أخيرًا وصل العبد العجوز إلى البلد التي عاش فيها إبراهيم قليلًا. وجد بئرًا في الساحة، فجعل جِمَاله تَبْرُك بجوار البئر، وجلس وانتظر. لقد عَلِمَ أن الناس سيأتون إلى البئر ليشربوا و يحملوا ماء.

أحنى العبد العجوز رأسه ليصلِّي وقال: "يا الله، أظهِرْ لي الفتاة التي ستكون زوجة لإسحق. إن الفتيات سيأتين إلى البئر، وسوف أطلب من إحداهن أن تسقيني. لو قالت: "سأسقي جِمَالك أيضًا، تكون هي الفتاة المناسبة."

فحضرت فتاه في ذلك الوقت، ورآها العبد العجوز. كانت جميلة. جاءت وجَرَّتها على كتفها، ثم نزلت الدرجات إلى البئر العميقة. بعد ذلك صعدت وجَرَّتها ملآنة ماء.

فذهب العبد العجوز ليتعَّرف عليها.

فقال لها: "من فضلك هل يمكن أن تعطيني قليل ماء من جَرَّتكِ لأشرب؟"

فقالت: "نعم، بالطبع،" ثم أنزلت الجَرَّة من على كتفها وأعطته ليشرب.

ثم قالت: "سأسقي جِمَالك أيضًا."

هذا هو ما كان يريد العبد العجوز أن يسمعها تقوله!

ونزلت الفتاه إلى البئر مرة أخرى، ورفعت الماء وسكبته في الحوض للجِمَال. كان العبد العجوز يقف ويراقبها. لقد عَلِمَ أنها كانت الفتاة المناسبة، وعلم أن الله قد سمع صلاته.

أخيرًا كان هناك ماء كافٍ للجِمَال، ففتح العبد العجوز كيسًا كان على أحد الجِمَال، وأخرج خاتمًا ذهبيًّا وسُوَارَيْن.

كانت الفتاة سعيدة بالسوارَيْن والخاتم.

فقال الرجل العجوز: "قولى لي مَنْ أنتِ."

قالت: "أنا رفقة بنت ناحور."

كان العبد العجوز مسرورًا أن يسمع هذا. كان يعرف أن ناحور هو أخو إبراهيم.

فقال لرفقة: "أنا عبد إبراهيم، هل عندكم مكان لي في بيتِكم؟"

قالت رفقة: "نعم، بالطبع". "أنا واثقة أنه يُوجَد مكان لك، ومكان لكل جِمَالِكَ أيضًا. سأُسْرِع إلى البيت، وسأخبرهم أنك موجود هنا!"

جَرَت رفقة إلى البيت، والعبد العجوز كان يلاحظها، وأحنى رأسه وشكر الله لاستماعه لصلاته.

الفصل الرابع
إسحق وعائلته

1. إسحق يلتقي برفقة
(تكوين 24:29 – 67)

أخبرت رفقة أُمّها وأباها وأخاها عن العبد العجوز فقالت:

"هناك رجل عجوز عند البئر طلب مني أن يشرب، فأعطيتُه ليشرب، وأعطيت ماءً لِجِمَاله أيضًا. لقد أتى من عند عَمِّنا إبراهيم. انظروا، لقد أعطاني هذه الأشياء!"

عرضت لهم الخاتم والسُّوَارِيْن.

كان لابان أخوها يستمع، وأعجبته الهدايا الجميلة، فقال: "لماذا لم تُحْضِري الرجل معكِ إلى البيت؟" ثم جرى لابان إلى البئر.

قال لابان للعبد العجوز: "تعالَ إلى البيت معي! تعالَ إلى بيتنا!" وكان لطيفًا جدًّا مع العبد العجوز.

وهكذا أحضر لابان العبد العجوز إلى البيت، وأعطاه ماءً ليغتسل، واعتنى بِجِمَاله، وأخبر عبيده بأن يُعِدُّوا عشاء لعبد إبراهيم.

لكن العبد العجوز الصالح لم يرغب أن يأكل، بل قال: "لا بد أولًا أن أخبركم لماذا أتيتُ إلى هنا"، فجلسوا جميعًا حوله ليستمعوا.

فابتدأ يخبرهم عن إبراهيم، وكيف كان غِنَى إبراهيم، وأخبرهم عن إسحق، بأنه شاب رائع، وأخبرهم كيف أنه صلَّى إلى الله بجانب البئر، وكيف قالت رفقة نفس الكلمات التي طلب من الله أن تقولها.

وقال: "هل تصنعون معروفا لسيدي؟ هل ترسلون رفقة معي لتكون زوجة لإسحق؟"

نظر لابان وأمه وأبوه الواحد إلى الآخر.

وبعد دقيقة قالوا: "لقد أرشدك الله. الآن لا يمكننا أن نقول لا. يمكنك أن تأخذ رفقة لتكون زوجة لإسحق."

عندما سمع العبد العجوز هذا، شكر الله مرة أخرى، وكان مستعدًّا ليأكل غداءه.

في الصباح التالي، أراد العبد العجوز أن يرجع عائدًا إلى إبراهيم، لكن أم رفقة قالت: "لا تتعجل هكذا. دَعْ رفقة تمكث معنا بعض الوقت. انتظر عشرة أيام أخرى."

هَزَّ العبد العجوز رأسه بالرفض، وقال: "أرجوكم لا تُعَوّقوني، سيدي ينتظرني. أريد أن أعود حالًا. أريد أن آخذ رفقة لإسحق."

فقال لابان: "سوف نسأل رفقة."

قالت رفقة: "نعم، سأذهب حالًا."
كان على رفقة أن تستعد بسرعة، وخادماتها كُنَّ يساعدونها، ثم قالت وداعًا لأمها وأبيها وأخيها وركبت على جَمَلِها في طريقها مع وصيفاتها. تبعت العبد العجوز إلى البلد البعيد حيث يعيش إبراهيم.
كان إسحق ينتظر العبد العجوز أن يرجع. كان يتمشى في الحقل، وعندما رفع عينيه، رأى جِمَالًا آتية.
ذهب إسحق نحو الجِمَال، ولما رأته رفقة آتيًا وضعت برقعها على وجهها.

أخبر العبد العجوز إسحق كيف سمع الله صلواته.

أخذ إسحق بيد رفقة، ونزلت عن الجَمَل، ثم سار معها إلى الخيمة. عندئذ رفعت رفقة برقعها، فرأى إسحق أنها جميلة جدًّا. أحبَّ إسحق رفقة، فأصبحت زوجته.

2. أخوان توأمان
(تكوين25:19-35)

أعطى الله إسحق ورفقة طفليْن – ولديْن توأميْن.

عندما وُلد الطفلان، كان إسحق ورفقة سعداء جدًّا.

لقد أَعطوا التوأميْن اسما عيسو ويعقوب. كان عيسو هو البِكْر. كان الأكبر قليلا عن يعقوب.

عندما كبر الصبيان، تمنَّى يعقوب لو أنه كان البِكْر. كان البِكْر يحصل على بركات مُتمَيِّزَة. تَمنَّي يعقوب هذه البركات المتُمَيِّزَة، لكنها كانت حقًّا لعيسو.

في يوم من الأيام ذهب عيسو ليصطاد. كان عيسو يحب أن يذهب للصيد ومعه قوسه وسهامه، لكن هذه المرة لم يصطد عيسو شيئًا.

عندما عاد عيسو إلى البيت، كان مُتْعَبًا جدًّا وجوعانًا. كان يعقوب يطبخ عدسا أحمر. كان مرق العدس يبدو شهيًّا جدًّا لعيسو.

قال عيسو: "أرجوك أعطني بعضًا من هذا الأحمر. أنا جوعان جدًّا."

كان يعقوب يفكر في البركات المُتمَيِّزَة. اعتقد أنه ربما أمكنه أن يشتري بكورية عيسو، فقال لعيسو: "سأعطيك بعضًا من هذا العدس مقابل بكوريتك."

قال عيسو: "يمكنك أن تأخذ البكورية. أنا جوعان جدًّا فلا تهمني البكورية."

قال يعقوب: "هل أنت متأكد؟"

قال عيسو: "نعم، أنا أعني هذا. فقط أعطني بعضًا من العدس."

وهكذا باع عيسو بكوريته والبركات المُتمَيِّزَة. أعطى يعقوب عيسو كل العدس الذي أراده.

لم يكن عيسو يهتم بهذه البركة في ذلك الوقت.

3. البركات المُتمَيِّزَة
(تكوين 27)

صار إسحق أعمى. كان رجلًا عجوزًا جدًّا. عَلِمَ أنه سيموت قريبًا، وكان يفكر في بركة البكورية، لذلك نادى عيسو، فجاء عيسو إليه.

قال إسحق: "أنا عجوز يا ابني، وأريد أن أعطيك بركتي قبل أن أموت. خُذْ قوسك وسهامك، واصطدْ غزالًا، ثم اطبخ لي بعضًا من اللحم الطيِّب، فآكله وأباركك."

فأسرع عيسو في طريقه ومعه قوسه وسهامه.

لكن رفقة سمعت ما قاله إسحق، وكانت تريد أن تكون البركة من نصيب يعقوب، فنادت يعقوب.

قالت رفقة ليعقوب: "اسمع يا يعقوب، أبوك نوَى أن يمنح عيسو البركة، وخرج عيسو للصيد. سوف يُحْضِر لحمًا لأبيك، وعندئذ سيباركه أبوك."

ثم قالت ليعقوب ما ينبغي عليه أن يفعل، فقالت: "اذهب اِحضِر لي جَدْيَيْ ماعز صغيريْن. أحضرهما لي، وسأجهِّز اللحم لأبيك، وأنت تقدمُه له قبل أن يعود عيسو، وعندئذ سيمنحك البركة."

فقال يعقوب: "لكن يا أمي أبي ربما يلمسني، وعندئذ سيعرف أنني يعقوب. أنا أملس، وعيسو أشعر."

فقالت رفقة: "لا تخف، اترك هذا الأمر عليَّ."

فذهب يعقوب ليحضر الجَدْيَيْن من القطيع، وأحضرهما إلى أمه فطبخت اللحم بالطريقة التي يحبها إسحق.

ثم أخذت رفقة جِلْد الجَدْيَيْن ووضعت جِلْدهما الأشعر حول عُنُق يعقوب وحول يديه، وأخبرت يعقوب بأن يرتدي ملابس عيسو، ثم أعطت يعقوب طبقًا كبيرًا من اللحم.

ذهب يعقوب إلى خيمة أبيه، ونادَى وهو على الباب: "أبي!"

فسأل إسحق:"مَنْ أنت، يا ابني؟"

قال يعقوب: "أنا عيسو، ابنُكَ البِكْر. لقد أحضرتُ لك اللحم، كما قلتَ لي."

قال إسحق: "لقد رجعت بسرعة! كيف رجعتَ سريعًا جدًّا؟"

قال يعقوب: "إن الله ساعدني في الصيد."

فقال إسحق: "اقترب إليَّ يا ابني، حتى ألمسك."

كان يعقوب خائفًا، لكنه ذهب إلى سرير أبيه.

حاول إسحق أن يرى ما إذا كان هذا هو عيسو حقًّا، لكنه لم يكن يستطيع أن يرى، لذلك مَدَّ يده ولمس يد يعقوب. أحسَّ بشعر الماعز على يد يعقوب.

ثم قال إسحق: "إن الصوت مثل صوت يعقوب، لكن الجِلْد أشعر مثل جِلْد عيسو."

أخذ إسحق طبق اللحم الكبير وأكل، وكان يعقوب واقفًا بجواره.

عندما انتهى إسحق من الأكل قال: "اقترب مني الآن وقَبِّلْني يا ابني."

فانحنى يعقوب نحو أبيه العجوز وقَبَّلَهُ، فشَمَّ إسحق رائحة الغابات في ملابس عيسو، فاعتقد أنها لا بد أن تكون رائحة عيسو.

قال إسحق: "رائحة ملابسك مثل رائحة الحقل، وسوف يبارك الله الحقل لك"، وأكمل إسحق في منح يعقوب البركة المتُمَيِّزَة، فوَعَدَ بأن الله سوف يمنح يعقوب كل الخيرات.

وهكذا أخذ يعقوب البركة، لكنه أسرع مبتعدا، فقد كان خائفًا أن يأتي عيسو.

أتى عيسو بمجرد أن خرج يعقوب. كان مع عيسو طبق كبير من اللحم أحضره إلى خيمة إسحق.

وعلى باب الخيمة نادى عيسو: "أبي! أحضرت لك اللحم الذي طلبته مني. إنه جاهز لكي تأكله، حتى يمكنك أن تباركني."

فتح إسحق عينيه المكفوفتين باتِّسَاع وسأل: "مَنْ أنت، يا ابني؟"

قال عيسو: "أنا عيسو، ابنك البِكْر."

عَلِمَ إسحق أن هذا كان صوت عيسو، فبدأت يدا إسحق العجوزتان في الارتعاش وقال: "فَمَن إذًا الذي كان هنا؟ لقد أتى شخصٌ ما وأحضر لي اللحم، وأكلتُه وباركتُه."

ظنَّ عيسو "أن يكون ذلك يعقوب!" وعرف أن يعقوب قد سرق البركة.

ثم قال عيسو: "آه، يا أبي، امنحني بركة أيضًا."

فهَزَّ إسحق رأسه الأبيض بالرفض وقال: "إنني قد منحتُ يعقوب البركة المُتمَيِّزَة العظيمة، ولا يمكنني أن أعطيها لك"، وبَقِيَت بركة صغيرة لعيسو.

غضب عيسو جدًّا وقال: "إن أبي عجوز، وسيموت قريبًا، وبعد ذلك أقتل يعقوب."

شخصٌ سمع ما قاله عيسو، وأخبر رفقة بذلك.

قالت رفقة ليعقوب: "عيسو غاضب لأنك سرقتَ البركة، يجب أن تسافر بعيدًا. اذهب إلى البلد التي يعيش فيها خالك لابان. إبقَ هناك حتى يزول غضب أخيك."

كان يعقوب خائفًا من عيسو فذهب ليودِّع أباه إسحق، وأمه رفقة، ثم سافر بعيدًا.

4. حُلْم يعقوب
(تكوين 28)

سار يعقوب طريقًا طويلًا بعيدًا جدًّا عن البيت. عندما حَلَّ المساء، كان قد وصل إلى بلد غريبة وكان مُتْعَبًا وكان وحيدًا تمامًا، ولم يجد مكانا ليذهب إليه.

وازداد الظلام، ولم يجد يعقوب موضعًا لينام فيه. أخيرًا أخذ حجرًا كَوِسَادَة، واستلقى تحت النجوم. كان وحيدًا جدًّا، لكنه بعد فترة قصيرة غَلَبَهُ النوم.

بدأ يعقوب يَحْلُم، فرأى في حُلْمه سُلَّمًا. كان سُلَّمًا كبيرًا عجيبًا، واقفًا على الأرض، وقمته تصل إلى السماء. رأى يعقوب على السُّلَّم ملائكة تتألق لامعةً. كانت الملائكة تصعد وتنزل على السلم، وكان ضوء ساطعٌ من السماء يلمع عليهم.

لكن مَنْ الذي كان على قمة السلم العجيب؟ لقد كان شخصًا أكثر لمعانًا من الملائكة. لقد كان هو الرب الإله نفسه.

تكلَّم الله إلى يعقوب من قمة السلم وقال ليعقوب: "أنا إله جَدِّك إبراهيم، وإله أبيك إسحق،

وسوف أكون إلهك أيضًا. قريبًا سأعطيك هذا البلد الذي أنت تنام فيه الآن. سوف يكون مِلْكُكَ. أنت ونسلك سوف تعيشون هنا."

وقال الله: "سأسير معك أينما تمضي."

ثم استيقظ يعقوب، وفَرَكَ عينيه. نظر حوله ووَجَدَ أنه لم يكن هناك أَيُّ سُلَّم، ولم تكن هناك أيَّةُ ملائكة. كان حُلْمًا فقط.

لكن يعقوب عَلِمَ أن الله قد حضر حقًّا إليه في الحُلْم. عرف أن الله قد تحدث إليه حقًّا.

كان يعقوب خائفًا، لكنه أصبح سعيدًا أيضًا.

قال يعقوب: "إن الله هنا. كنت أفتكر أنني بمفردي هنا، لكن الله كان معي كل الوقت. هو يراني، وسوف يذهب معي."

أخذ يعقوب الحجر الذي استعمله كوسادة ونصبه على طرفه. كان الحجر هو مذبحه، فسكب زيتًا على الحجر. كان الزيت هديَّته لله.

وقال يعقوب: "إذا ذهب الله معي واعتنى بي، فإنني سوف أعبده، وسوف أعطيه العُشْر من كل ما يعطيه لي."

5. يعقوب يجد بيتًا جديدًا
(تكوين 29)

واصل يعقوب السفر مرة أخرى. بعد فترة من الوقت وصل إلى البلد البعيد حيث اعتادت رفقة أمه أن تعيش.

رأى يعقوب قطيعًا من الغنم راقدة على العُشْب، بالقُرب من بئر، وكان الرعاة جالسين بجوار الغنم.

ذهب يعقوب إلى الرعاة، وجلس معهم وابتدأ يتكلم.

سألهم يعقوب: "هل تعرفون رجلًا يُدْعَى لابان؟"

أجاب الرعاة: "نعم، نعرف لابان، فهو يسكن بالقرب من هنا. انظر ها هي ابنته راحيل، قادمة ومعها الخراف إلى البئر."

أشاروا إليها، ورآها يعقوب. رأى فتاةً آتية نحو البئر تقود قطيعًا من الخراف. كانت فتاةً جميلة.

قال يعقوب للرعاة: "لماذا لا تعطون خرافكم ماءً، وتأخذونهم مرة أخرى إلى المرعى؟"

قال الرعاة: "إن هناك حجرًا كبيرًا على البئر. إننا ننتظر إلى أن تكون كل الخراف هنا، ثم نرفع الحجر عن البئر."

عندما أتت راحيل، رفع يعقوب الحجر الكبير عن البئر، ثم أعطى خرافها ماءً. نظرت راحيل إليه، وتساءلت مَنْ يكون هذا الشخص.

عندما انتهت كل الخراف من الشُّرْب، تحدَّث يعقوب مع راحيل، وقال: "هل تعرفين مَنْ أنا؟ أنا يعقوب ابن عمتك. أنا ابن رفقة، عمتك."

فقالت: " ينبغي أن أُسرع إلى البيت لأُخبر أبي بأنك هنا!"، ثم أسرعت في طريقها.

كان يعقوب يلاحظها وهي تسرع بين الحقول، وبعد فتره من الوقت رأى رجلًا مُسرعًا خلفها. كان هذا الرجل لابان، خاله.

كان لابان مسرورًا جدًّا أن يرى يعقوب، فعانقه وقَبَّلَهُ، وقال له: "لا بد أن تأتي معي، وتُقِيم معي في بيتي. إن بيتي سيكون بيتك."

وهكذا ذهب يعقوب مع خاله لابان. إن الله أحضره إلى بيت جديد.

عمل يعقوب عند لابان، وعاش معه لسنوات كثيرة.

6. يعقوب يقابل عيسو
(تكوين 30 – 33)

عمل يعقوب باجتهاد عند لابان. اعتنى بخراف لابان فوجد مَرَاعٍ خضراء لها، وقَدَّم لها الماء من البئر. كان يسهر ليحافظ على الحِمْلان الصغيرة. كان لابان عنده ابنتان، لَيْئَة وراحيل. عمل يعقوب شغلًا شاقًا ليتزوج راحيل، لكن كما خدع يعقوب أخاه للبركة الخاصة خدع لابان يعقوب ليتزوج ابنتيْه كزوجتيْن. كان لابان يدفع أيضًا ليعقوب الخراف والجِداء كأجرة لعمله.

عاش يعقوب مع لابان لسنوات كثيرة، وأعطى الله ليعقوب اثني عشر ولدًا وجعل يعقوب رجلًا غنيًّا جدًّا. كان الله مع يعقوب، كما وعده.

في يوم من الأيام تكلَّم الله مع يعقوب وقال له: "إنه حان الوقت ليرجع إلى وطنه إلى أبيه إسحق، فأخبر يعقوب ليئة وراحيل بذلك."

لم يكن من السهل أن يرحل، فقد كان هناك الكثير المطلوب إعداده – الخراف والجداء، والأطفال، وكل أمتعة البيت. لقد كان الطريق طويلًا جدًّا إلى كنعان حيث يعيش إسحق، لكنهم أخيرًا كانوا مستعدين للرحيل. ساق العبيد الخراف والجداء، وركبت ليئة وراحيل والأطفال على الجِمَال.

كان الركوب متعة للأطفال، لكن يعقوب كان يفكر في عيسو. عندما كان يفكر في عيسو، كان يشعر بالخوف. هل عيسو ما يزال غاضبًا؟

كان يعقوب يفكر ويفكر في هذا الأمر، وأخيرًا نادى على بعض عبيده، وقال لهم: "اذهبوا أنتم في المقدمة وانظروا إذا كان عيسو قادمًا، أخبروه بأنني قادم للقائه."

كان يعقوب يأمل أن لا يكون عيسو غاضبًا.

مضى العبيد في طريقهم، وبعد فترة من الوقت رجعوا وقالوا: "إن عيسو قادم للقائنا، ومعه أربعمائة رجل!"

عندئذ ارتعد يعقوب من الخوف. أربعمائة رجل! إنه جيش تقريبًا!

مضى يعقوب يصلي إلى الله وقال: "يا إلهي، أنا خائف. عيسو آتٍ للقائنا ومعه أربعمائة رجل. ربما يقتلني، ويقتل ليئة، وراحيل، والأطفال. لقد كنتَ صالحًا جدًّا معي. أعطيتني كل ما أملك ووعدتني أن تذهب معي. الآن أنا أصلي إليك لتعتني بنا جميعًا."

ثم قال يعقوب لعبيده أن يأخذوا بعضًا من أفضل الخراف والجدَاء والجِمَال، وقال يعقوب: "اذهبوا للقاء عيسو. أخبروه أن هذه الخراف والجدَاء والجِمال هي هدية له، ربما ذلك يصرف غضبه."

رحل العبيد مع الخراف والجدَاء والجِمال.

في تلك الليلة خرج يعقوب بمفرده تحت النجوم ليصلي، وأتى ملاكٌ من الله إليه هناك.

كان يعقوب وملاك الله يتصارعان معًا طوال الليل، فخذ يعقوب كان ضعيفًا لكنه تعلَّق بالملاك وعندما ظهر نور الصباح في السماء من جهة الشرق، باركَ الملاك يعقوب وأعطاه اسمًا جديدًا (إسرائيل)، ثم انصرف.

نظر يعقوب نحو الحقول فرأى عن بُعْد سحابة من التراب. كان عيسو قادمًا.

ذهب يعقوب للقاء عيسو وسجد إلى الأرض قدام عيسو.

قفز عيسو عن جَمَلِهِ، وجرى نحو يعقوب واحتضن يعقوب وقَبَّلَهُ. لم يعُد غاضبًا.

وهكذا فإن الله اعتنى بيعقوب مرة أخرى.

تحدث يعقوب مع عيسو لوقت طويل، ثم رجع عيسو إلى وطنه، وبعده ذهب يعقوب ببطء، لأن خرافه وحِمْلانه لم يكن بإمكانها أن تُسْرِع.

7. يوسف، صاحب الأحلام
(تكوين 37:1 – 11)

نصب يعقوب خيامه في أرض كنعان، وعاش هناك مع عائلته الكبيرة. لقد كبر أبناء يعقوب الاثنا عشر، وساعدوه في العناية بالخراف.

أحب يعقوب يوسف أكثر من كل أبنائه، وأحبَّ أيضًا بنيامين كثيرًا جدًّا. بنيامين كان الأصغر، لكنه أحب يوسف أكثر من الكل.

في يوم من الأيام أعطى يعقوب ليوسف قميصًا جميلًا. قميصًا به ألوان زاهية. كان يوسف سعيدًا بالقميص، وأحب أن يلبسه.

لكن إخوة يوسف كانوا غاضبين، فقالوا: "أبونا لم يقدم لنا مثل هذه الأشياء الجميلة"، وبدأوا يكرهون يوسف. في ليلة من الليالي حَلُمَ يوسف حُلْمًا. كان في حلمه خارجًا في الحقل، وكان إخوته هناك أيضًا. كانوا جميعًا يحصدون القمح، وكانوا يربطون القمح في حُزَم لونها مثل الذهب لكل واحد منهم حُزْمَة من القمح، وعندما ربطوا حُزَمهم، سجدت حزمهم لحزمة يوسف.

أخبر يوسف إخوته عن هذا الحُلْم، فزاد غضبهم منه، وقالوا: "ما معنى أحلامك هذه؟ هل تظن أننا جميعًا سوف نسجد لك؟"

بعد فترة حَلُمَ يوسف حُلْمًا آخر، فرأى الشمس والقمر، وأحد عشر كوكبًا يسجدون له.

فأخبر يوسف إخوته عن هذا الحلم أيضًا، فكانوا أكثر غضبًا عن ذي قبل، وقالوا له: "هل تظن أن أبيك وأمك وإخوتك الأحد عشر سوف يسجدون أمامك؟" وكرهه إخوته أكثر فأكثر.

وأخبر يوسف أباه يعقوب بالأحلام، فوبَّخ يعقوب يوسف، وقال ليوسف: "لا تفكر أن أمك وأنا وإخوتك سوف نسجد لك أبدًا."

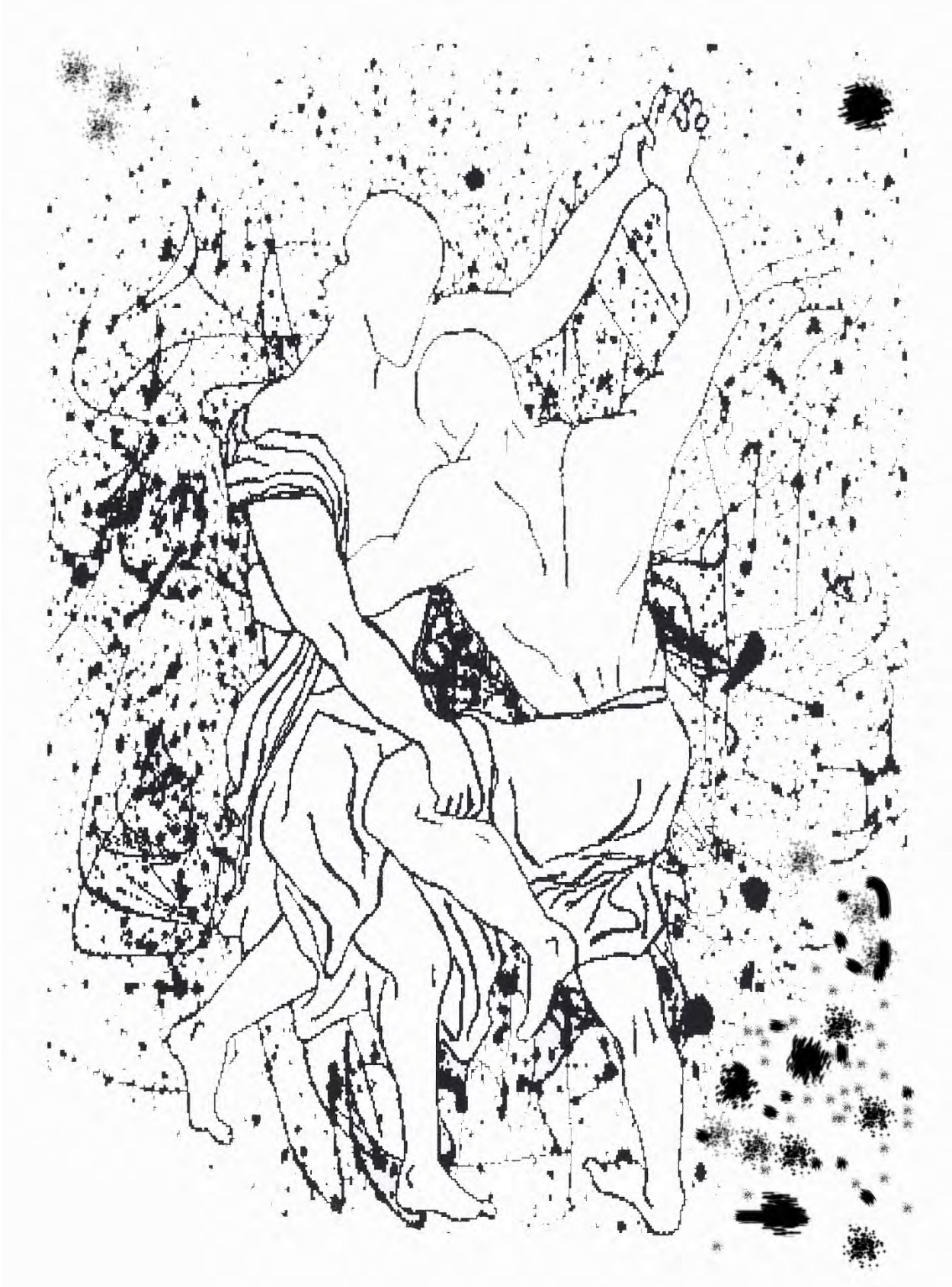

لكن يعقوب حفظ في قلبه الأحلام التي حلم بها يوسف، وأحيانًا كان يتساءل عن معنى هذه الأحلام.

8. إخوة يوسف يبيعونه

(تكوين 37:12 – 36 ؛ 42:21 – 22)

كان إخوة يوسف أحيانًا يذهبون بعيدًا عن البيت ليجدوا الحشائش للخراف. في أحد الأيام ذهبوا إلى شكيم، ولم يعودوا عند المساء، بل بقوا هناك لعدة أيام.

استدعى يعقوب يوسف، وقال له: "إخوتك ذهبوا إلى شكيم، وسأرسلك إلى شكيم لتطمئن عليهم."

كانت شكيم بعيدة. لبس يوسف قميصه الملوَّن الجميل، وذهب إلى الطريق المهجور.

أخيرًا وصل يوسف إلى شكيم، لكن إخوته لم يكونوا هناك. بحث عنهم في الحقول وعلى التلال، ولم يجدهم.

لم يعرف يوسف ماذا يفعل. لم يُرِدْ أن يرجع إلى البيت، لأنه يجب أن يطمئن على إخوته.

لكنَّ رجلًا كان ماشيًا على الطريق، ورأى يوسف، فقال ليوسف: "ما الذي تبحث عنه؟"

قال يوسف: "أبحث عن إخوتي. أبي قال إنهم في شكيم، وأرسلني لأطمئن عليهم."

قال الرجل: "أنا أعرفهم. كانوا هنا، لكنهم رحلوا. سمعتهم يقولون إنهم سيذهبون إلى دوثان."

وأشار الرجل إلى يوسف عن الطريق، وذهب يوسف إلى دوثان.

هناك رأى يوسف الخراف ترعى بين الحشائش الخضراء، ورأى إخوته يجلسون بالقرب من الخراف.

إخوة يوسف رأَوْه آتيًا، فقالوا: "انظروا، قد أتى صاحب الأحلام." كانوا ما يزالون يكرهون يوسف.

عندما اقترب يوسف، رأوا قميصه الملوَّن، وذلك ما يغضبهم.

قال واحد من الإخوة: "لنقتله. لنقتله ولنقُل لأبينا إن حيوانًا مفترسًا قد قتله."

وقال آخر: "نعم لنقتله، وسنرى إذا كانت أحلامه ستتحقق!"

لكن رأوبيْن، الأخ الأكبر، لم يردهم يؤذون يوسف، فقال رأوبيْن: "لا يجب أن نقتل أخانا، لنطرحه في البئر الفارغ بدلًا من ذلك."

رأوبيْن قال لنفسه: "عندما لا ينتبه أحد، سوف أخرجه من البئر وأُرْسله إلى البيت إلى أبينا."

أتى يوسف يجري، وبدأ يخبر إخوته كيف أنه فَتَّش وفَتَّش عليهم، لكن قبل أن يقول هذا كله، أمسك به إخوته وقبضوا عليه، وخلعوا قميصه الملوَّن وألقوا يوسف داخل البئر.

لم يكن هناك أي ماء في البئر، لكنه كان عميقًا ومُظْلِمًا.

كان يوسف خائفًا وهو في البئر العميق المظلم، فنادَى على إخوته وترجَّاهم أن يُخْرجوه.

لكن إخوة يوسف لم يستمعوا إليه، بل جلسوا يأكلون، فوق في نور الشمس، وكان يوسف يبكي تحت في البئر المظلم ويترجَّاهم.

بعد الغداء انصرف رأوبيْن لبعض الوقت، وبينما كان بعيدًا، أتى بعض الرجال الغرباء راكبين جِمالهم. رأى إخوة يوسف الرجال الغرباء قادمين، وقد اقتربوا واقتربوا وهم راكبين على جِمَالهم.

فجأةً قال يهوذا: "أنا أعرف ماذا نعمل مع يوسف. لا يجب أن نقتله، لنَبِعْهُ إلى هؤلاء الرجال."

قال الآخرون: "نعم، نعم. لِنَبِعْهُ."

لم يكن رأوبيْن موجودًا هناك.

عندما اقترب الرجال الراكبون على الجِمَال، سحب إخوة يوسف، يوسف من البئر، وجَرُّوه إلى الطريق، ثم أوقفوا الرجال الراكبين على الجِمَال، وقالوا: "انظروا، إننا نريد أن نبيع هذا الصبي. هل تشترونه؟"

نظر الرجال إلى يوسف، لكن يوسف ترجَّى إخوته أن لا يبيعوه.

قال الرجال: "نعم، إننا سنشتريه."

عدَّ الرجال بعضًا من المال وأعطوه إلى إخوة يوسف، ثم أخذوا يوسف وسافروا.

بعد فترة من الوقت عاد رأوبيْن، وذهب مباشرة إلى البئر ونادى على يوسف، لكن يوسف لم يُجِبْ. يوسف لم يكن في البئر.

أسرع رأوبيْن إلى إخوته، وسألهم: "ماذا فعلتم بيوسف؟"

فأخبروه بما فعلوه.

حينذاك كان رأوبيْن حزينًا، وقال لهم: "كيف يمكن أن نذهب إلى البيت ونُخْبِر أبانا؟"

فقال إخوته: "إننا نعرف ماذا نفعل."

فأمسكوا بِجَدْي صغير من الماعز وذبحوه وأخذوا قميص يوسف ووضعوا دم الجدي على القميص، وقالوا: "سنرسل هذا إلى أبينا. سيعرف أنه قميص يوسف، وسيظن أن حيوانًا مفترسًا قد قتله."

وهكذا أرسلوا القميص إلى يعقوب، ونظر يعقوب إلى القميص، وتأكد أنه قميص يوسف.

قال يعقوب: "بالتأكيد وحش مفترس قتل يوسف"، ثم حزن يعقوب لأيام كثيرة جدًّا، واعتقد أن يوسف قد مات.

الفصل الخامس

يوسف في مصر

1. يوسف عبد
(تكوين 39 و 40)

أخذ الرجال الغرباء يوسف بعيدًا عن وطنه. أخذوه إلى أرض مصر وهناك باعوه، واشتراه رجلٌ اسمه فوطيفار، وأصبح يوسف عبدًا لفوطيفار.

كان يوسف حزينًا لأنه كان بعيدًا جدًّا عن وطنه، لكنه كان يثق بالله. كان عبدًا صالحًا، وبارك الله يوسف. كان فوطيفار لطيفًا مع يوسف، وبارك الله فوطيفار أيضًا، لأنه كان لطيفًا مع يوسف.

لكن في أحد الأيام غضبت زوجة فوطيفار من يوسف، واشتكت لفوطيفار من يوسف بالكذب. صَدَّق فوطيفار كذبتها، وغضب من يوسف، فوضع يوسف في السجن.

كان يوسف ما يزال يثق في الله، حتى وهو في السجن، وبارك الله يوسف في السجن، فكان حافظ السجن لطيفًا مع يوسف، لقد سمح ليوسف بأن يتحرك بحرية داخل السجن، وسمح له بأن يساعده في العمل.

في يوم من الأيام أرسل فرعون الملك رجليْن إلى السجن، كان غاضبًا من هذيْن الرجليْن. كانا رئيس السقاة ورئيس الخبازين.

رأى يوسف رئيس السقاة ورئيس الخبازين في السجن، وكان يتحدث معهما أحيانًا.

في صباح أحد الأيام أتى يوسف إلى غرفة رئيس السقاة ورئيس الخبازين، ووجدهما يظهر عليهما الحُزْن.

سألهما يوسف: "لماذا أنتما حزينان هذا الصباح؟"

قال رئيس السقاة: "حَلُمْنا حُلميْن غريبيْن ليلة أمس، ونخشى أن تكون الأحلام تعني شيئًا سيئًا."

فقال يوسف: "الله فقط هو الذي يعرف ما تعنيه أحلامكما. أخبراني بأحلامكما."

عرف يوسف أن الله سوف يُظْهِر له معنى الحُلْمَيْن.

قال رئيس السقاة: "رأيت في حلمي كرمة من العنب، كان لها ثلاثة أغصان، ونَمَتْ على الأغصان أوراقٌ وزهورٌ صغيرة. كبِرت الزهور الصغيرة إلى عناقيد من العنب، وعندما نضجت العناقيد، قطفتُها وعصرتُ العنب في كأس فرعون، وأعطيتُ الكأس إلى فرعون."

قال يوسف: "إنك رأيتَ ثلاثة أغصان في حلمك. الثلاثة أغصان تعني ثلاثة أيام. بعد ثلاثة أيام، سوف يُخْرِجُكَ فرعون من السجن، وسوف يجعلك رئيس السقاة مرة أخرى. سوف تقدم له كأسه من الخمر ثانيةً."

كان رئيس السقاة سعيدًا أن يسمع هذا! سوف يخرج قريبًا من السجن!

قال له يوسف: "عندما تخرج من السجن تذكَّرني. أخبِر فرعون عني، ربما يخرجني فرعون أيضًا من السجن."

ثم أخبر رئيس الخبازين بحُلمه، فقال: "في حُلْمي كانت هناك ثلاث سِلال على رأسي، الواحدة فوق الأخرى، وكان في السِّلال خبز وكعك لفرعون، لكن الطيور أتت وأخذت تلتقط من الخبز والكعك، ثم عندئذ استيقظتُ من النوم."

حَزِن يوسف عندما سمع حُلْم رئيس الخبازين وقال له: "الثلاث سِلال هي ثلاثة أيام. بعد ثلاثة أيام سوف يُخرجك فرعون من السجن، لكنه لن يجعلك رئيس الخبازين مرة أخرى، بل سوف يقتلك ويُعَلِّقُكَ، وسوف تأكل الطيور لحمك"، فحزن رئيس الخبازين جدًّا.

مضتْ الثلاثة أيام، وأرسل فرعون يطلب رئيس السقاة ورئيس الخبازين، وأخرجهما من السجن، لكنه عَلَّق رئيس الخبازين، وأعاد رئيس السقاة إلى القصر ليعمل عنده مرة أخرى.

كان رئيس السقاة سعيدًا لأنه خرج من السجن، لكنه نسي يوسف تمامًا.

2. يوسف في قصر فرعون
(تكوين 41)

كان رئيس السقاة يُحْضِر إلى فرعون خمره كل يوم، لكنه لم يُخْبِر فرعون عن يوسف، ومرت سنتان ويوسف كان ما يزال في السجن.

لكن في ليلة من الليالي، حَلُمَ فرعون حُلْمًا غريبًا. في حلمه كان يقف إلى جوار نهر النيل، ورأى سبع بقرات سِمان خارجة من الماء ثم رأى سبع بقرات نحيفة خارجة من الماء، فأكلت البقرات السبع النحيفة السبع بقرات السمينة، والسبع بقرات النحيفة كانت ما تزال نحيفة.

استيقظ فرعون من النوم، وأخذ يفكر: "ما هذا الحلم الغريب!"

ثم نام فرعون ثانيةً، وبدأ يحلم مرة أخرى.

هذه المرة رأى نباتًا طويلًا من القمح فيه سبع سنابل ممتلئة من القمح، ثم نبتت سبع سنابل رفيعة بجوار السنابل الممتلئة، وابتلعت السبع سنابل الرفيعة السبع سنابل الممتلئة.

استيقظ فرعون مرة أخرى وكان يفكر: "هذه الأحلام الغريبة لا بد أن لها معنىً خاص."

في تلك الأيام غالبًا ما كان الله يتكلم إلى الناس بالأحلام.

عندئذ استدعى فرعون حكماءه وأخبرهم بالأحلام، وقال: "أخبروني ماذا تعني الأحلام."

لكن الرجال الحكماء قالوا، إنهم لا يمكنهم أن يخبروا بمعنى الأحلام، وعندئذ أتى رئيس السقاة ليحضر لفرعون خمره وسمع عن الأحلام، وعندها افتكر يوسف.

ذهب رئيس السقاه بسرعة إلى فرعون وقال: "يا فرعون، أنا أشعر بالخجل. هناك شيءٌ

كان يجب عليَّ أن أخبرك به منذ فترة طويلة، ففي أحد الأيام أنت كنتَ غاضبًا مني ومن رئيس الخبازين، ووضعتنا في السجن، وكان هناك رجل في السجن اسمه يوسف. في ليلة من الليالي حلمنا أنا ورئيس الخبازين حُلْمًا. حُلْمانا كانا غريبيْن، لكن يوسف أخبرنا بمعنى

الحُلمَيْن، ويا للعجب، كل شيء حدث تمامًا كما قال يوسف."

عندئذ قال فرعون: "أحضروا يوسف هذا"، فأرسلوا ليحضروا يوسف من السجن، واستحم يوسف ولبس ثيابًا نظيفة، وعندما كان جاهزًا تبع عبد فرعون، فذهبا إلى القصر إلى القاعة التي فيها فرعون العظيم.
انحنى يوسف أمام فرعون.

قال فرعون ليوسف: "أنا سمعتُ أنك تستطيع أن تُخْبِر بمعنى الأحلام."

لكن يوسف قال: "إنني لا أستطيع أن أُخْبِر بمعنى الأحلام. الله فقط يمكنه أن يفعل ذلك." ثم أخبر فرعون يوسف بالأحلام. أخبره عن السبع بقرات النحيفة التي ابتلعت السبع بقرات السمينة، وأخبره عن السبع سنابل الرفيعة التي ابتلعت السبع سنابل الممتلئة.

قال يوسف: "الله هو الذي أرسل الأحلام إلى فرعون. الأحلام تخبر بما سيحدث في المستقبل. الحلمان يعنيان نفس الشيء. ستكون سبع سنوات شبع. الأمطار ستسقط، والقمح والثمار سوف تنمو. سيكون هناك كثير من الطعام، وبعد ذلك ستكون سبع سنوات جوع. الأمطار لن تسقط، والقمح والثمار لن تنمو. لن يكون هناك طعامٌ كافٍ."

كان فرعون يستمع بحرص واهتمام، ثم قال يوسف: "ينبغي أن يختار فرعون رجلًا حكيمًا ليخزن الطعام في سنوات الشبع، وأن يبني مخازن للحبوب، ويملأها بالطعام، فعندما تأتي سبع سنوات الجوع، ولا ينمو شيء، سيكون هناك طعامٌ في المخازن."

رأى فرعون أنها خُطَّة جيدة.

قال فرعون: "يوسف هو أحكم رجل في كل مصر، ليهتم يوسف بالطعام وليبني المخازن." وهكذا جعل فرعون يوسف حاكمًا في مصر.

أخذ فرعون خاتمًا من إصبعه ووضعه في إصبع يوسف، ووضع سلسلة من الذهب حول عنق يوسف، وثيابًا جميلة ليلبسها، وسمح ليوسف أن يركب مركبة فرعون الحربية.

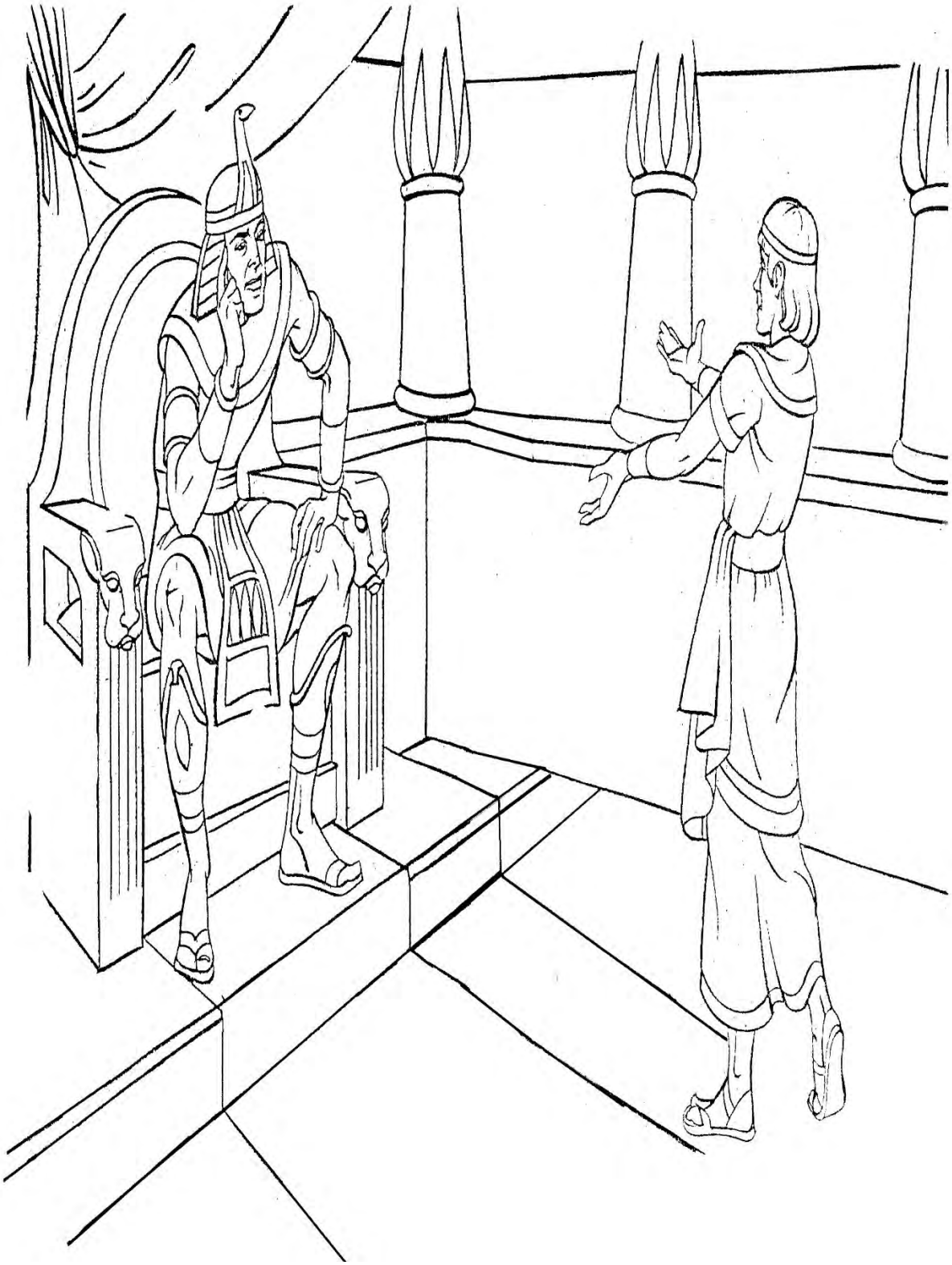

وأمر فرعون كل شعب مصر بأن ينفِّذوا كل ما يقوله يوسف.

وهكذا فإن يوسف العبد، أصبح حاكمًا لمصر.

أتت سبع سنوات الشبع، وبنى يوسف مخازن كبيرة للحبوب وملأها بالطعام.

ثم أتت سبع سنوات الجوع. لم ينمُ شيءٌ في الحقول والبساتين، لكن يوسف فتح مخازن الحبوب، وكان هناك طعامٌ كافٍ للجميع.

3. أحلام يوسف تتحقق
(تكوين 42)

هناك بعيدًا في أرض كنعان، كان أبو يوسف وإخوته بحاجة إلى الطعام. لم ينبت شيء في حقولهم وبساتينهم. كانت الأطفال الصغيرة جائعة.

في يوم من الأيام سمع يعقوب أن مصر بها طعام، قال لبنيه: "لماذا نموت من الجوع ومصر فيها قمح، اذهبوا إلى مصر واشتروا لنا قمحًا."
عشرة من إخوة يوسف قالوا إنهم يريدون أن يذهبوا، فأخذوا أكياسًا فارغة للقمح، وسافروا بعيدًا على حميرهم، وتركوا بنيامين في البيت. لم يُرد يعقوب أن يذهب بنيامين بعيدًا.

بعد فترة طويلة من السفر، وصل الإخوة العشرة إلى مصر. هناك سمعوا عن حاكم مصر العظيم. سمعوا أنه كان مثل مَلِك تقريبًا.

كان عليهم أن يذهبوا ليطلبوا من الحاكم أن يسمح لهم بأن يشتروا قمحًا. وهكذا ذهب إخوة يوسف ليروا يوسف، لكنهم لم يعرفوا أنه يوسف. انحنوا أمام الحاكم العظيم.

نظر يوسف إلى الرجال العشرة، وعَلِمَ مَنْ يكونون. علم أنهم إخوته. لكن يوسف تظاهر بأنه لم يعرفهم، وفي صوت عنيف قال: "من أين أتيتم؟ مَنْ أنتم؟"

قالوا: "إننا أتينا من كنعان لنشتري طعامًا. إننا جميعنا إخوة."

فغضب يوسف وقال: "أنتم جواسيس. أتيتم لتتجسسوا الأرض."

فقال الإخوة: "لا لسنا جواسيس. نحن رجال أمناء. لنا أب كبير السن في البيت، وأخ ثانٍ، وكان لنا أخ آخر أيضًا، لكنه مات."

تصرَّفَ يوسف كما لو كان لم يصدِّقهم، فقال: "أنتم جواسيس"، ووضعهم جميعًا في السجن.

هناك جلسوا في السجن، وابتدأوا يفكرون في أبيهم العجوز، وفكروا في يوسف أيضًا، وتساءلوا إن كان عبدًا في مكان ما في هذا البلد الغريب.

تركهم يوسف في السجن لمدة ثلاثة أيام، ثم قال: "يمكنكم أن تذهبوا إلى البيت الآن، جميعكم ما عدا واحدًا. سأحتفظ بواحد في السجن. إذا أتيتم مرة أخرى لطلب القمح، فعليكم أن تُحْضروا أخاكم الأصغر معكم، عندئذ سأعرف أنكم رجال أمناء. لا تحاولوا أن تعودوا بدون أخيكم الأصغر!"

أخبر يوسف عبيده أن يملأوا الأكياس بالقمح، وقال لهم بأن يُعِيدوا ثمن القمح ثانية في الأكياس، ثم أرسل تسعة إخوة إلى البيت، واحتفظ بشمعون في السجن.

وضع التسعة إخوة أكياس القمح على حميرهم، وسافروا بعيدًا إلى البيت، لكنهم كانوا حزانى. قالوا لبعضهم هذا حدث لنا لأننا بِعْنا يوسف.

في المساء توقفوا لينامو في فندق. كان عليهم أن يُطعموا حميرهم. فتح أحد الرجال كيس قمحه، وهناك، أعلى القمح، رأى نقوده.

فنادى على إخوته: "انظروا ما في كيسي!"

فنظروا، وعندما وجدوا النقود خافوا. لا بد إن ذلك الحاكم القاسي سيقول بالتأكيد إننا سرقنا النقود!

مضوا إلى البيت، وأخبروا أباهم يعقوب بكل شيء عن حاكم مصر. قالوا: "إنه رجل قاسٍ. قال لنا أن لا نأتي مرة أخرى بدون أن نأخذ بنيامين معنا."

رفض يعقوب وقال: "يوسف قد مات، وشمعون غير موجود وتريدون أخذ بنيامين! لو حدث شيء لبنيامين، سأموت من الحزن."

عندما فتحوا أكياسهم للأكل، وجدوا كل واحد نقوده في كيسه، عندئذ زاد خوفهم من أن يرجعوا مرة أخرى إلى مصر.

4. إخوة يوسف يعودون ثانيةً
(تكوين 43 ، 1:44 – 3)

كانوا يأكلون كل يوم من قمح مصر. كانوا عائلات كثيرة وأطفالًا كثيرين، وسريعًا ما نفد القمح.

عندئذ قال يعقوب لأبنائه: "يجب أن تذهبوا إلى مصر لتشتروا قمحا."

قال يهوذا: "يجب أن نأخذ بنيامين معنا، فالحاكم شخص قاسٍ، لن يسمح لنا بشراء القمح إن لم نأخذ بنيامين معنا."

لم يرغب يعقوب أن يذهب بنيامين، لكن الطعام قد نفد، والإخوة وعدوا بأن يعتنوا ببنيامين.

أخيرًا قال يعقوب: "اذهبوا إذًا، وخذوا للحاكم هدية معكم. أُصلِّي أن يرعاكم الله، ربما يترك الحاكم شمعون وبنيامين ليعودا."

وهكذا ذهب إخوة يوسف إلى يوسف ثانية. انحنوا أمامه إلى الأرض مرة أخرى، وانحنى بنيامين أيضًا.

كان يوسف مسرورًا بأن يرى بنيامين، وكان يرغب أن يحتضنه ويُقَبِّله، لكن يوسف لم يفعل. كتم سِرَّهُ. لم يخبرهم أنه يوسف.

قال يوسف لعبده: "خذ هؤلاء الرجال إلى بيتي، واصنع عشاءً عظيمًا لهم."
ذهب كل الإخوة إلى بيت يوسف، وأتى شمعون أيضًا من السجن، وصنع عبيد يوسف عشاءً كبيرًا.

أجلس يوسف كل إخوته في صَفّ على المائدة، بحسب أعمارهم الأكبر أولًا والأصغر أخيرًا. تعجب الإخوة. كيف أمكن لهذا الحاكم أن يعرف عُمْر كل واحد؟ لكنهم جلسوا ليأكلوا.

كان يوسف لطيفًا معهم، وسألهم عن أبيهم، وأخبرهم أنه هو أيضًا، يعبد الله. أعطاهم الكثير ليأكلوا ويشربوا، فكانوا جميعًا سعداء.

عندئذ تحدَّث يوسف إلى عبده سِرًّا فقال له: "املأ الأكياس بالقمح وأَعِد النقود فيها مرة أخرى، وَضَعْ كأسي، كأسي الفضية، في كيس الرجل الأصغر."

فعل العبد كما قال له يوسف تمامًا. وضع النقود في الأكياس، ووضع كأس يوسف الفضية في كيس بنيامين.

في الصباح وضع الإخوة الأكياس على حميرهم، وسافروا. كانوا سعداء، ومسرورين أن شمعون وبنيامين كانا سالميْن. أسرعوا ليَصِلوا إلى بيت أبيهم يعقوب.

لم يعرفوا أن الكأس الفضية كانت في كيس بنيامين.

5. الكأس الفضية
(تكوين 44:3 – 34 ؛ 45 ، 46)

ذهب إخوة يوسف بأقصى ما في إمكانهم. كان عندهم أخبار سارة لأبيهم يعقوب، شمعون معهم، وبنيامين كان سالمًا، وأكياسهم كانت ممتلئة بالقمح.

لكن بعد أن ساروا مسافة قصيرة فقط، سمعوا شخصًا آتيًا خلفهم، ولما نظروا، رأوا عبد الحاكم على ظهر الحصان، آتيًا وراءهم، ولحق بهم، وكان غاضبًا جدًّا.

وقال بصوت مرتفع: "لماذا سرقتم كأس سيدي؟ كأسه الفضية؟"

فاندهش إخوة يوسف من الرجل! وقالوا: "لا، يا سيدي، إننا لا نفعل أمرًا مثل هذا. إننا لم نسرق أي شيء من سيدك."

وقالوا: "يمكنك أن تنظر في كل أكياسنا، فإذا وجدتَهُ، يمكنك أن تقتل الشخص الذي وجدتَهُ في كيسه، وبقيتنا سوف يكونون عبيدك."

هذا الكلام لم يعجب العبد فقال: "لو أنا وجدتُهُ فإن الرجل الذي الكأس في كيسه سوف يكون عبدًا لسيدي، أَمَّا البقية فيمكنكم أن تذهبوا إلى بلادكم."

ثم أخذ يبحث، ففتح كيس رأوبيْن أولًا.
كان رأوبيْن هو الأكبر. لم تكن الكأس الفضية في كيس رأوبيْن، ثم فتح كيس التالي في الترتيب، ولم تكن الكأس الفضية في كيسه، ثم فتح كيس التالي والتالي فالتالي، ولم يجد الكأس الفضية، ولم يتبقَّ سوى كيس بنيامين.

وقف كل الإخوة حوله، وكانوا متأكدين من أن الكأس لن تكون في كيس بنيامين، لكن الرجل فتح الكيس وكانت الكأس في كيس بنيامين!

قال عبد يوسف: "أنا سوف أعود ببنيامين معي."

فقال إخوة يوسف: "إننا سوف نعود كلنا معك. لا يمكننا أن نترك بنيامين يعود بمفرده."

وهكذا رجعوا عائدين إلى مصر، إلى الحاكم القاسي.

عندما أتوا إلى الحاكم، انحنوا على وجوههم إلى الأرض.

تحدَّث يوسف إليهم بصوتٍ غاضب، وقال: "كيف تتجرأون أن تسرقوا كأسي؟" فقال يهوذا: "إننا لا نعرف ماذا نقول. إن الرب يعاقبنا على خطايانا. جميعًا سنكون عبيدك."

قال يوسف: "لا، أنا لا أريدكم جميعكم أن تكونوا عبيدي. أنا أريد فقط الشخص الذي كانت كأسي الفضية في كيسه. هو سيكون عبدي."

فقال يهوذا: "أرجوك اسمح لي أن أتكلم. أبونا رجل عجوز، وبنيامين ابنه الأصغر. سيموت أبونا إذا لم نأخذ بنيامين معنا إلى البيت، فهو يحب بنيامين كثيرًا جدًّا."

ثم أخبر يهوذا عن يوسف وقال: "لقد كان هناك ابنٌ آخر، وأبي أحبه أكثر من الجميع، لكنه مات. لو أن بنيامين لم يعد معنا، فإن أبي سوف يموت من الحزن. دعني أبقى

وأكون عبدك، لكن أرسل بنيامين إلى البيت."

عندئذ امتلأت عينا يوسف بالدموع، وأخرج العبيد المصريين خارج الغرفة. عندما أصبح بمفرده مع إخوته، ابتدأ يبكي، وقال: "أنا يوسف! أنا أخوكم يوسف!"

فتعجب إخوة يوسف وأخذوا ينظرون إليه بتدقيق. هل يمكن أن يكون هذا أخاهم؟ هذا الحاكم العظيم؟ هل يمكن أن يكون هذا يوسف الذي باعوه إلى مصر؟

وكانوا خائفين. ماذا يمكن أن يفعل يوسف لهم؟ لم يعرفوا ماذا يقولون.

لكن يوسف قال: "لا تخافوا. أنتم قصدتم أن تعملوا بي شرًّا، لكن الله حَوَّل كل شيء إلى الخير. الآن يمكنكم أن تذهبوا وتُحْضِروا أبي. يمكنكم جميعًا أن تأتوا إلى مصر، فيوجد ما يكفي من الطعام لكم جميعًا."
تحدثوا لفترة طويلة، لقد كان هناك الكثير ليقولوه.

أخيرًا أسرع إخوة يوسف إلى البيت. ذهبوا مسرعين حسبما أمكنهم. كانوا متلهفين أن يُخبروا يعقوب عن يوسف.

رآهم يعقوب قادمين، وسار للقائهم. كان يعقوب رجلًا عجوزًا.

صرخ أبناء يعقوب من الفرح لأبيهم قائلين: "يوسف حَيّ! يوسف حَيّ، وهو الحاكم على مصر!"

لم يكن من السهل على يعقوب أن يصدِّق هذا!

قال أبناؤه: "يوسف أرسل عربة حربية، ويريدك أن تذهب إلى مصر. يريدنا جميعًا أن نحضر إلى مصر. لقد أرسل مركبته الحربية إليك لتركبها."

وبعد فترة قصيرة من الوقت أتت العربة الحربية، عندئذ صَدَّق يعقوب أن يوسف حيّ.

كان يعقوب سعيدًا جدًّا، وقال: "أنا سوف أذهب لأرى يوسف. إنه حي حقًّا."

وفي الليل تكلَّم الله إلى يعقوب، وقال له: "انزل إلى مصر. أنا سوف أباركك هناك."

وهكذا ذهب يعقوب وأبناؤه وكل أطفالهم إلى مصر.

وعندما سمع يوسف أنهم قادمون، أخذ عربته الحربية وذهب للقائهم. كانت الخيول تسير في الطريق بسرعة، وهي تجذب العربة، وأخيرًا رآهم يوسف قادمين، ثم قفز يوسف من عربته وجرى نحو أبيه العجوز. كم كان يعقوب سعيدًا بأن يرى ابنه يوسف مرة أخرى! واحتضن يعقوب ويوسف بعضهما البعض، وقَبَّلا بعضهما البعض، وبكيا من الفرح.

الفصل السادس

نسل إسرائيل يترك مصر

1. طفل في سَلَّة
(تكوين 49 ، 50 ؛ خروج 1 ، 2)

عاش يعقوب وأبناؤه، وكل أطفالهم، في مصر لسنوات كثيرة. أصبح يعقوب عجوزًا جدًّا، عندئذ استدعى كل أبنائه إلى جانبه، وأخبرهم بأن الله سوف يُعِيدهم يومًا ما إلى كنعان، وأخبرهم أنه يومًا ما سيرسل الله مُخَلِّصًا، ثم بارك يعقوب أبناءه ومات.

بعد فترة مات يوسف وإخوته أيضًا. لقد أخذهم الله إليه، واحدًا فواحدًا.

عاش أولاد يوسف وأولاد إخوته في مصر. كان هناك الكثير جدًّا منهم. لقد باركهم الله فأصبحوا أُمَّة عظيمة، ودُعُوا بالاسم الذي أعطاه الملاك ليعقوب (بني إسرائيل)، ثم جاء فرعون آخر. لم يحب الفرعون الجديد بني إسرائيل، وقال: "إن هناك الكثير جدًّا منهم."

هذا الفرعون جعل بني إسرائيل عبيدًا له. جعلهم يشتغلون أعمالا شاقَّة. كان عليهم أن يصنعوا الطوب. كان عليهم أن يبنوا مدنًا بالطوب. لقد اشتغلوا بالجهد، وتعبوا جدًّا، ووضع فرعون أيضًا قانونًا وحشيًّا. يقول القانون بأن كل طفل ذكر يُولَد يجب أن يُلْقَى في النهر ليغرق.

في يوم من الأيام وُلِدَ طفل ذكر عزيز جدًّا. أمه وأبوه أحبَّاه، ولم يرغبا أن يُلْقياه في النهر.

أَخْفَتْ الأم الطفل، واحتفظت به لمدة طويلة.

لكن بعد فترة لم تستطع الأم أن تحتفظ بالطفل أكثر من ذلك. لقد بلغ ثلاثة أشهر حينئذ. كان يصرخ أحيانًا بصوت مرتفع جدًّا. لا بد أن جنود فرعون سوف يسمعونه.

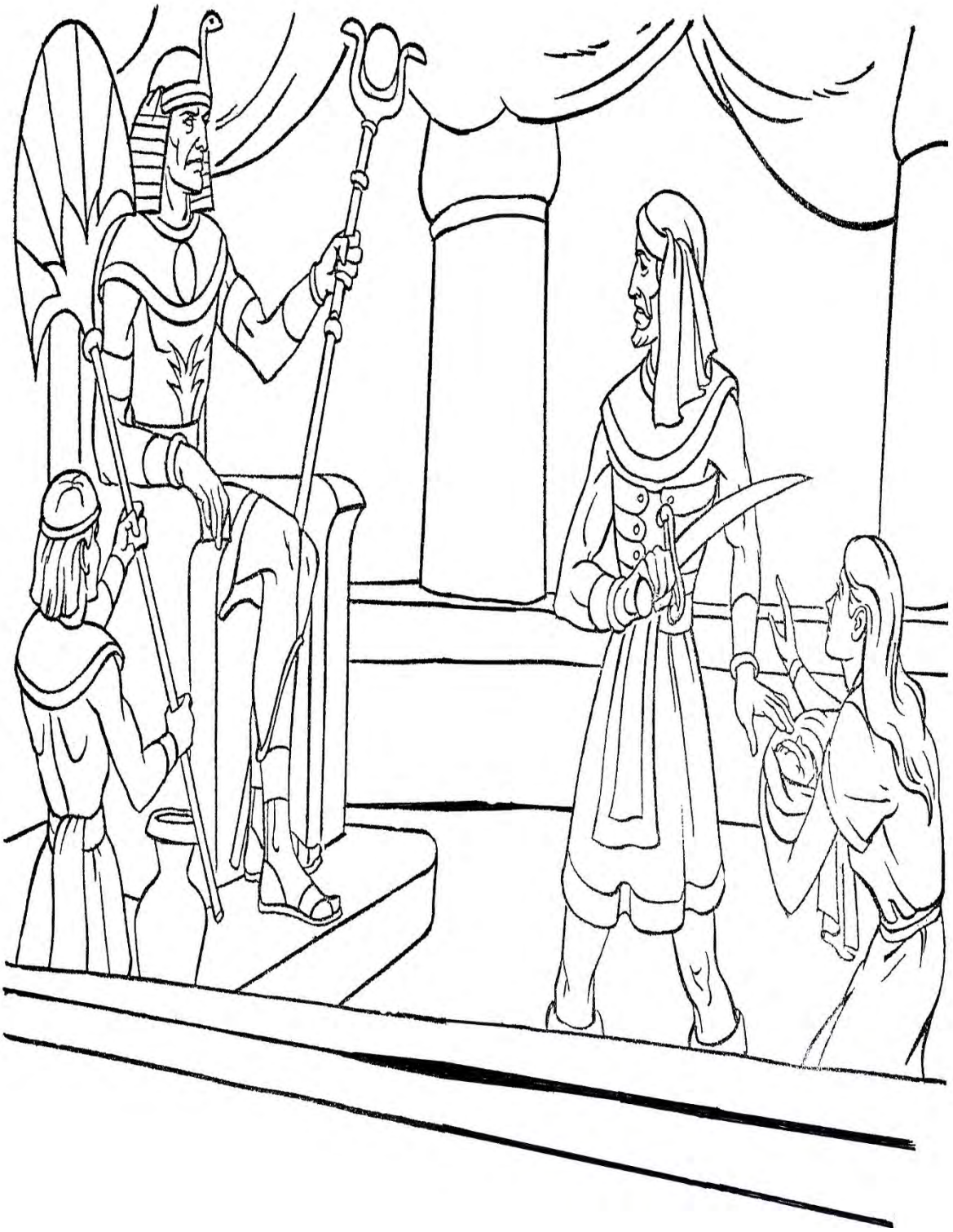

أخذت الأم تفكر وتفكر في هذا الأمر. في صباح يوم من الأيام ذهبت إلى النهر وقطفت بعض البَرْدي، وأخذته إلى البيت، ثم نسجت سَلَّة من البردي.

جعلت السلة قوية جدًّا، وعندما انتهت، ملأت كل الفتحات بالقار (الزفت)، فأصبحت السلة مثل مركب صغير، وصنعت الأم سريرًا في السلة الصغيرة، ثم وضعت الطفل في السرير وغطته بِحِرص، ثم أخذت السلة إلى النهر.
سارت مريم أخت الطفل معها.
وعلى حافة النهر وضعا السلة. أخذت السلة تتأرجح على الأمواج الصغيرة وسط الحلفاء. لم تُرِد الأم أن تطفو السلة بعيدًا، لذلك بقيت مريم لتراقبه، وعادت الأم إلى البيت.

اختبأت مريم بين الشجيرات، وبعد مدة قصيرة سمعت أصواتًا. رأت سيدات آتيات إلى النهر. لقد كانت الأميرة، ابنة فرعون. أتت هي وخادماتها ليغتسلن في النهر.

كانت مريم تراقب إن كانوا سيرَوْن السلة؟ سارت إحدى الخادمات بالقرب من السلة، ثم عادت مسرعة إلى الأميرة، لتخبرها بشيء ما، ومريم سمعت الأميرة تقول: "اذهبي وأحضريه."

أحضرت الخادمة السلة، وراقبتها مريم وهي تحضره إلى الأميرة. رأت الأميرة ترفع الغطاء، وسمعت الطفل يبكي.

عندئذ قالت الأميرة: "إنه أحد أطفال بني إسرائيل." عرفت مريم أن الأميرة أشفقت على الطفل، لذلك خرجت مريم من مكان اختبائها وذهبت إلى الأميرة وقالت: "هل أذهب وأُحْضِر مرضعة تعتني بالطفل؟"

قالت الأميرة: "نعم، اذهبي وأحضري مرضعة."

أسرعت مريم إلى البيت وقالت: "يا أمي! الأميرة وجدت السلة! وهي تريد مرضعة!"

أسرعت إليها أم مريم مع مريم.

قالت الأميرة: "خُذِي هذا الطفل إلى البيت معكِ. اعتنِ به لأجلي. أنا سوف أدفع لكِ مقابل ذلك. عندما يكبر أحضريه لي."

كم كانت الأم سعيدة! فانحنت إلى الأميرة، وعادت مسرعة إلى البيت مع طفلها.

إنها أحبت طفلها، واعتنت به جيدًا، وعَلَّمَتْه عن الله، لكن عندما صار كبيرًا، كان عليها أن تعطيه إلى الأميرة، فأحضرته إلى القصر، وأطلقت الأميرة عليه اسم موسى، وقالت إنه صار ابنها.

2. العُليقة المشتعلة
(خروج 2 ، 3 ، 4)

عاش موسى مع الأميرة إلى أن صار رجلًا. لقد تعلَّم في القصر. تعلَّم كل حكمة مصر، لكنه لم يَنْسَ الله.

طوال هذا الوقت كان فرعون قاسيًا. جعل بني إسرائيل يعملون أعمالا شاقة. لقد كانوا عبيده.

أراد موسى أن يساعد بني إسرائيل. لم يرغب أن يعيش في القصر بينما هم يعملون أعمالا شاقة، لكنه لم يعرف كيف يمكنه أن يساعدهم، لذلك فإنه هرب إلى الريف، وأصبح راعٍ للغنم.

في يوم من الأيام، عندما كان موسى مع الخراف، رأى عليقة مشتعلة بالنار. إن العليقة اشتعلت واشتعلت، لكنها لم تحترق. بدا الأمر غريبًا جدًّا. فذهب موسى بالقرب من العليقة ليراها بصورة أفضل.

فجأة سمع موسى صوتًا يناديه: "موسى! موسى!"

نظر موسى حوله. لم يَرَ أي أحدٍ، لكنه قال "ها أنا!"

عندئذ قال الصوت: "لا تقترب إلى العليقة. اخلع حذاءك، لأنك واقف على أرض مقدسة."

خلع موسى حذاءه، وعَلِمَ أنه لا بد أن الله هو الذي تكلَّم إليه. عَلِمَ إنه لا بد وأنه الله الذي جعل العليقة تحترق بهذه الطريقة العجيبة، فوضع يديه على وجهه.

قال الله له: "أنا إله إبراهيم، وإسحق، ويعقوب. إن بني إسرائيل هم شعبي، وهم يصرخون إليَّ لأن فرعون يجعلهم يشتغلون بجهد جبار. الآن أنا أتيتُ لأساعدهم."

موسى كان يستمع. كان مسرورًا أن الله أتى ليساعد شعبه.

قال الله: "أنا سوف أُعِيدُهُم إلى أرض كنعان، وأنا قد اخترتُكَ يا موسى، لتخرجهم من مصر."

عندئذ قال موسى: "لا، لا تطلب مني أن أقوم بهذا! كيف يمكنني أن أفعل هذا؟ إنهم لن يتبعوني، وفرعون لن يستمع لي."

قال له الله: "أنا سوف أذهب معك، أنا سوف أُحْضرهم إلى أرض جميلة."

لكن موسى كان خائفًا، وقال: "إن الشعب لن يصدِّقني. لن يصدِّقوا أن الله تحدَّث معي."

حينئذ أعطى الله موسى علامتيْن ليظهرهما للشعب.

قال الله: "ارمِ عصاك على الأرض."

كان موسى معه العصا في يده. كانت عصا جافة استعملها لرعاية الغنم، فرماها موسى على الأرض، فتحولت العصا إلى ثعبان. زحف الثعبان على الأرض، وبدأ موسى يهرب منه.

لكن الله قال: "امسك الثعبان من ذيله"، فأمسكه موسى، وأصبح الثعبان عصا مرة أخرى.

هذه كانت علامة يمكنه أن يقوم بها لشعب إسرائيل.

ثم قال الله: "ضَعْ يدك داخل عُبّك."

وضع موسى يده داخل عُبِّه، ثم أخرجها. نظر إليها وإذا هي بيضاء كالثلج. إن مرضًا خبيثًا جدًّا، قد ظهر على يده فأصبحت برصاء.

قال الله لموسى: "ضع يدك داخل عُبّك ثانيةً."

فوضع موسى يده داخل عُبِّه مرة أخرى. عندما أخرجها، وجدها سليمة. لقد اختفى المرض.
هذه كانت علامة أخرى يمكنه أن يقوم بها لبني إسرائيل.

ثم قال الله: "عندما تتحدث مع شعب إسرائيل، يمكنك أن تفعل هاتيْن العلامتيْن، وسوف يصدِّقون أني أنا أرسلتُكَ."

ووعد الله بأن يرسل هارون، أخا موسى ليساعده.

لهذا أعاد موسى الخراف إلى البيت، وذهب إلى مصر.

ذهب موسى إلى مصر، وفي الطريق قابل هارون. أرسل الله هارون ليقابل موسى، ثم واصل موسى وهارون الذهاب معًا إلى مصر.

ذهب موسى وهارون إلى بني إسرائيل أولًا. لم يكن شعب إسرائيل قد سمع عن الله لفترة طويلة جدًّا. لم يكن لديهم كتاب مقدس، وظنوا أن الله قد نَسِيَهُم.

أخبرهم موسى أن الله سيساعدهم وأنه سيُخرجهم من مصر، وسيعطيهم أرضًا جميلة ليعيشوا فيها.

عندئذ أراهم موسى العلامتيْن، فألقى عصاه على الأرض فأصبحت ثعبانًا، ثم التقطها وأصبحت عصا مرة أخرى.
بعد هذا، وضع يده في عُبِّه، وعندما أخرجها، رأى كل بني إسرائيل أنها أصبحت بيضاء كالثلج، ثم وضع يده في عُبِّه مرةً ثانيةً، فعادت سليمة.

وهكذا عرف بنو إسرائيل أن الله أرسل موسى إليهم، وكانوا سعداء جدًّا. لقد أرادوا أن يهربوا من فرعون القاسي.

3. فرعون يقول "لا" لله
(خروج 5 ، 6)

ثم ذهب موسى وهارون إلى فرعون، وأخبراه بما قاله الله.

فقال فرعون: "مَنْ هو الله؟ أنا لا أعرفه. أنا لن أسمح لبني إسرائيل بأن يذهبوا!"

طرد فرعون موسى وهارون، وكان غاضبًا، وجعل بني إسرائيل يشتغلون شغلا أصعب من المعتاد. تألم موسى بسبب الشعب، لقد عملوا بتعب واجتهاد أكثر، وصلَّى موسى إلى الله، وقال: "يا الله، فرعون لن يسمح للشعب بأن يذهب. فرعون يجعلهم يشتغلون بقسوة، أشغالًا أصعب من السابق."

لكن الله قال: "أنا الله القدير. سأُحْضِر شعبي إلى كنعان، لكن بعد أن أُظْهِر لفرعون عجائب عظيمة."

4. عجائب الله في مصر

(خروج 7 – 10)

قال الله لموسى: "غدًا، في الصباح باكرًا، يجب أن تذهب إلى النهر. سوف يحضر فرعون إلى هناك ليستحم"، وقال الله لموسى كل ما يجب أن يقول وأن يفعل.

باكرًا في الصباح ذهب موسى وهارون إلى النهر، وأتى فرعون إلى هناك ليغتسل، وذهب موسى وهارون ليقابلا فرعون.

قال موسى لفرعون: يقول الرب الإله: "اسمح لشعبي بأن يذهب، لكنك لن تسمع للرب الإله. الآن سوف يظهر لك بأنه حقًّا الرب."

عندئذ ضرب هارون ماء النهر بعصاه، فأصبح الماء دمًا. تحوَّل الماء في كل مكان في مصر إلى دم، حتى في جميع البِرَك والمستنقعات الصغيرة.
لم يستطع الناس أن يشربوا الماء، والأسماك التي في النهر ماتت، وأصبحت رائحة الماء كريهة.

لكن فرعون لم يرغب أن يسمح للشعب بأن يذهب.

ذهب موسى إلى فرعون ثانيةً، وقال له: "هكذا قال الرب: اسمح لشعبي أن يذهب، وإلا فإنني سوف أرسل الضفادع."

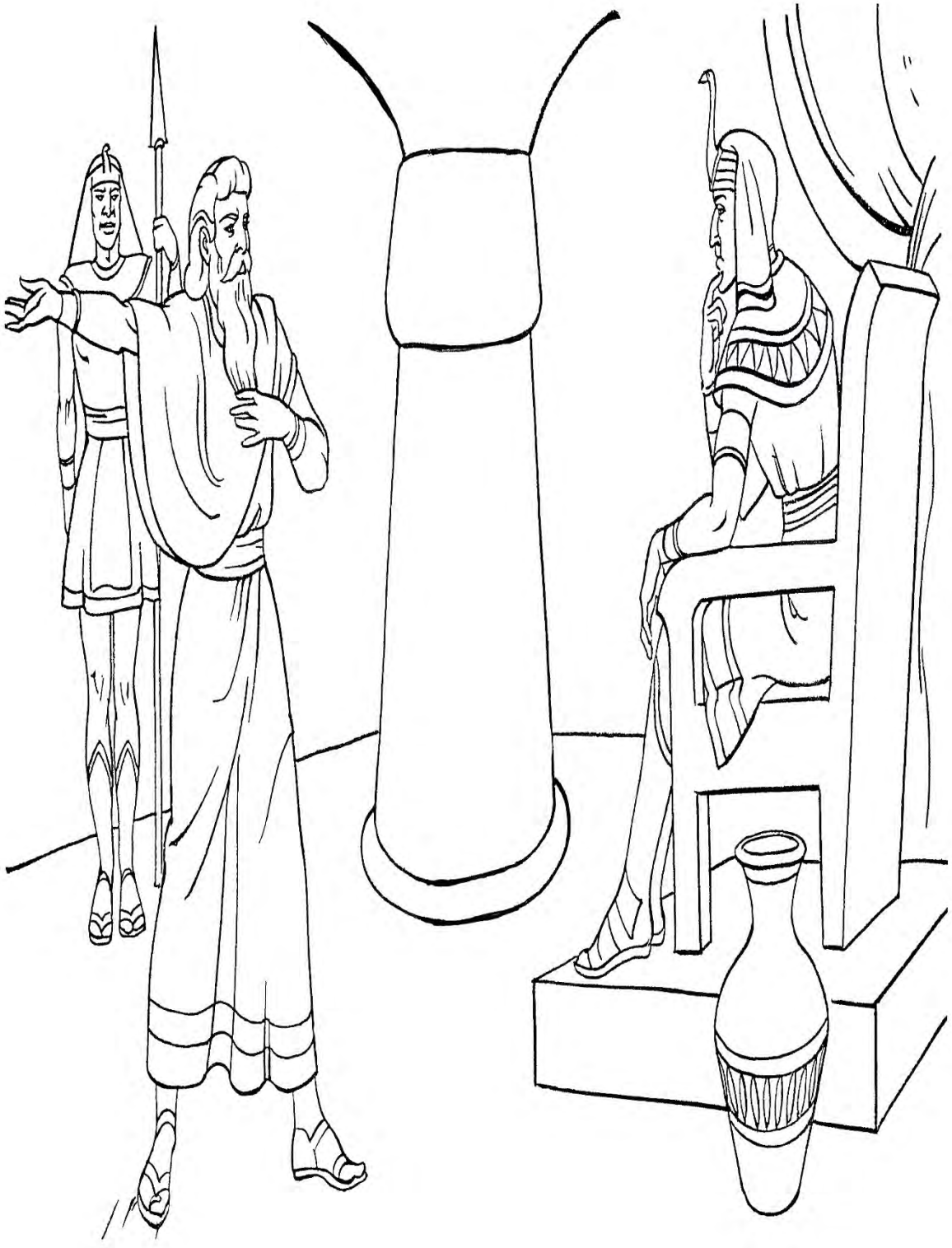

لم يرغب فرعون أن يسمع، لذلك مَدَّ هارون عصاه على النهر، وأتت الضفادع تقفز خارجة من الماء، وجاء الكثير والكثير من الضفادع. مئات ومئات من الضفادع خرجت وكانت تقفز في كل مكان، إلى داخل البيوت، وإلى حجرات النوم، حتى إلى الأسِرَّة. كانت هناك ضفادع في كل مكان.

فقال فرعون لموسى: "صَلِّ إلى إلهك. اطلب منه أن يُبْعِد هذه الضفادع بعيدًا."

صلَّى موسى إلى الله، وماتت كل الضفادع.

لكن لما ماتت الضفادع، قَسَّى فرعون قلبه، ولم يسمح للشعب بأن يذهب.

لم يُرِدْ فرعون أن يطيع الله.

أرسل الله عجائب أخرى على مصر، فأرسل البعوض. انتشر البعوض في كل الاتجاهات، كان هناك بعوض على الرجال، والنساء والأطفال، وعلى الحيوانات أيضًا.

وبعد أن مات البعوض، أرسل الله الذباب. جاءت أعداد كثيرة جدًّا من الذباب تطن بأزيزها إلى داخل بيوت المصريين، وإلى داخل قصر فرعون. كانت تطن حول رأس فرعون، وانتشرت حتى إلى داخل طعامه.

لكن الذباب لم يتَّجه إلى بيوت بني إسرائيل.

أرسل فرعون يطلب موسى وهارون مرة أخرى. توسَّل إليهما أن يُبْعِدا الذباب عنه.

قال فرعون: "أنا سأسمح لشعب إسرائيل أن يذهب، فقط اسألا إلهكما بأن يُبْعِد الذباب بعيدًا."

قال موسى: "أنا سوف أطلب من الله، وهو سوف يُبْعِد الذباب غدًا."

صلَّى موسى في اليوم التالي، وأبعد الله الذباب.

لكن فرعون قَسَّى قلبه مرة أخرى. لم يسمح للشعب أن يذهب.

عندئذ أرسل الله مرضًا على حيوانات مصر، فمات الكثير من خراف وأبقار وجداء وجِمَال فرعون. الحيوانات في كل مكان في مصر أصبحت مريضة وماتت، أما حيوانات شعب إسرائيل لم تَمُتْ.

لكن فرعون استمر في قساوة قلبه. لم يسمح للشعب أن يذهب.

بعد هذا، قال الله لموسى وهارون: "خُذَا قليلًا من رماد الفرن، وذرِّيا الرماد نحو السماء."

فأخذ موسى وهارون الرماد، وذهبا إلى فرعون، وذرَّا الرماد إلى أعلى نحو السماء أمام فرعون، وطار الرماد في الهواء، وفي كل مكان سقط فيه الرماد، سبب دمامل على الناس والحيوانات.

لكن فرعون ما يزال يرفض أن يسمح للشعب أن يذهب.

ذهب موسى وهارون مرة أخرى لرؤية فرعون.

قال موسى لفرعون: "يجب أن تسمح للشعب أن يذهب. إذا لم تسمح لهم أن يذهبوا، فإن الله سوف يرسل عجائب أخرى. سوف يرسل عاصفة عظيمة". لكن فرعون لم يُرد أن يسمع.

في الصباح التالي ذهب موسى في الهواء الطَّلْق، ورفع عصاه إلى أعلى ناحية السماء، فجاءت سُحب كبيرة مظلمة، وانتشرت السحب في كل مكان في السماء، فأخفت الشمس، وبدأ الرعد يُسمع صوته، وظهر البرق من السحب، وتدحرجت كُرَات من البرق إلى الأرض.

أخذت الأمطار الغزيرة في الهطول، بدأت حجارة الثلج تسقط.

كسرت حجارة الثلج الأشجار وألقت بالحبوب إلى الأرض في الحقول.

كان فرعون خائفًا، فالرعد الرهيب هَزَّ قصره.

كان البرق مثل نار نازلة من السماء، فارتعد فرعون، وقال لعبيده: "اذهبوا نادوا موسى!"

حضر موسى، وقال فرعون له: "أنا رجل شرير. صَلِّ إلى إلهك حتى يتوقف هذا الرعد الرهيب والبرق والثلج، عند ذلك سأسمح لبني إسرائيل أن يذهبوا."

قال موسى: "بمجرد أن أكون خارج المدينة، سوف أصلي، عندئذ ستتوقف العاصفة."

صلَّى موسى إلى الله، فتوقف الرعد والبرق والثلج، وابتعدت السحب الداكنة، وأشرقت الشمس مرة أخرى.

لكن عندما رأى فرعون شروق الشمس، قَسَّى قلبه مرة أخرى، ولم يسمح للشعب أن يذهب. فأرسل الله الجراد إلى أرض مصر، جرادًا كبيرًا كثيرًا، فأكل القمح والحشائش التي بقيت بعد العاصفة، ودخل بيوت المصريين. كان الجراد في كل مكان. لم يمكن للناس أن يسيروا بدون أن يدوسوا على الجراد.

لكن فرعون لم يسمح للشعب أن يذهب. بعد الجراد، أرسل الله ظلامًا عظيمًا. نزل الظلام مثل بطانية سميكة وغطَّى مصر. كانت مصر مظلمة أكثر من ظلام منتصف الليل. الناس لم يمكنهم أن يروا بعضهم. لم يمكنهم أن يضيئوا نورًا. لم يمكنهم أن يستيقظوا ليعملوا أو ليأكلوا. غطَّت الظلمة الرهيبة مصر لمدة ثلاثة أيام.

فقرَّر فرعون أن يسمح للشعب أن يذهب هذه المرة. لكن عندما زال الظلام قَسَّى قلبه مرة أخرى. لم يسمح للشعب أن يذهب.

5. ملاك الموت
(خروج 11 ، 12)

أرسل الله تسع عجائب على مصر، وسيرسل واحدة أخيرة. أخبر الله موسى عنها، وأرسل موسى ليخبر فرعون. هذه العجيبة سوف تكون أسوأ الكل. ذهب موسى إلى فرعون وقال: "الرب الإله يقول: سوف أَمُرُّ بأرض مصر نحو منتصف الليل، وكل بِكْر سوف يموت.

البِكْر في كل بيت، سوف يموت."

فغضب فرعون جدًّا وقال لموسى: "اخرج من هنا ولا تحاول أن تأتي لتراني مرة أخرى!"

قال موسى: "لن أراك مرة أخرى." عرف موسى أن هذه المرة سوف يسمح فرعون لهم بالذهاب، لذلك قال موسى لبني إسرائيل بأن يستعدوا. أخبرهم بما ينبغي أن يعملوا: "كل أسرة يجب أن تذبح حَمَلًا صغيرًا. تأخذ بعضًا من الدم وتضعه حول باب البيت، بعضًا على كل ناحية من الباب، وبعضًا فوق الباب ثم يدخلوا ويغلقوا الباب".

قال موسى: "سوف يحضر ملاك الموت إلى مصر في الليل، والبكر في كل بيت في مصر سوف يموت. لكن ملاك الموت سوف يعبر عن كل بيت وَضَع الدم على مدخل بابه."

وأخبر موسى الشعب بأن يشووا الحَمَل ويأكلوه في العشاء، وأخبرهم بأن يلبسوا ملابسهم ويكونوا مستعدين لأن يذهبوا، وأن يأكلوا العشاء وهم واقفين، وأن يحزموا كل أمتعتهم.

ففعل شعب إسرائيل كما قال موسى تمامًا. كل أُسرة ذبحت حَمَلًا، ووضعوا دمه حول الباب (أعلى الباب وعلى كل جانب)، ثم شووا الحَمَل، وحزموا كل أمتعتهم، ولبسوا ملابسهم. كانوا مستعدين لأن يذهبوا، ثم أكلوا عشاءهم.

في تلك الليلة أتى ملاك الموت من عند الله إلى مصر وذهب إلى كل بيت. إن لم يكن هناك أي دم على الباب، كان ملاك الموت يدخل، ويموت الابن الأكبر من الأسرة. لو أن ملاك الموت رأى دمًا على الباب، فإنه يعبر عن ذلك البيت.

في منتصف الليل استيقظ المصريون، ووجدت كل أسرة أن ابنها الأكبر قد مات، فناحوا وبكوا.

استيقظ فرعون أيضًا، ووجد أن ابنه الأمير، قد مات.
فأرسل فرعون يطلب موسى في الليل، وطلب منه أن يأخذ كل شعب إسرائيل، وأن يذهب. طلب منهم أن يُسْرِعوا. كان خائفًا من الله هذه المرة.

شعب مصر كانوا خائفين من الله أيضًا، وساعدوا شعب إسرائيل في أن يُسْرِعُوا. أعطوهم هدايا من الذهب والفضة وملابس.

كل شخص كان عليه أن يحمل شيئًا، ثم رحلوا، الأمهات والآباء، الأولاد والبنات. الرُّضَّع على أذرع أمهاتهم. ساروا في صف طويل جدًّا، وسارت كل خرافهم وأبقارهم وجدَائهم إلى جوارهم أيضًا. خرجوا جميعًا من مصر. أخيرًا أصبحوا أحرارًا.

كانت ليلة رائعة. لم ينسَ شعب إسرائيل تلك الليلة. كل سنة كانوا يعيِّدون عيد الفصح. في عيد الفصح كانوا يتذكرون أن ملاك الموت عبر عن بيوتهم عندما رأى الدم. لقد خَلُصُوا بواسطة دم الحَمَل. كان هذا علامة على المُخَلِّص الموعود به.

ونحن أيضًا، قد خَلُصْنا بدم الحَمَل، حَمَل الله، مُخَلِّصنا يسوع المسيح.

6. سحابة تهدي إلى الطريق
(خروج 13 ، 1:14 – 14 ، 19 ، 20)

سار شعب إسرائيل كل اليوم التالي على طول الطريق، بعيدًا، بعيدًا عن فرعون. كانوا سعداء جدًّا. أخيرًا صاروا أحرارًا!

توقفوا أحيانًا ليأكلوا على طول الطريق. وفي الليل كانوا يتوقفون ليستريحوا، ثم يذهبون مرة أخرى.

في مقدمة الشعب كانت هناك سحابة. كانت السحابة تُشْبِه العمود، وكانت تتحرك أمام الشعب. في كل يوم كانت السحابة تبتعد، وكان الشعب يتبعها. قادَ الرب شعبه بواسطة هذه السحابة، وفي الليل كانت السحابة تُشْبِه نارًا متوهجة، فتعطي للشعب نورًا.

أخيرًا توقفت السحابة عند البحر الأحمر. وضع الشعب هناك خيامه. يمكنهم الآن أن يستريحوا. كانوا بعيدين عن فرعون.

لكن هناك بعيدًا في مصر، كان فرعون يفكر في شعب إسرائيل، إنه تمنَّى لو لم يسمح لهم بأن يذهبوا، فأخذ يفكر ويفكر في هذا الأمر، وقال: "لماذا سمحنا لهم بأن يذهبوا؟ سنذهب لنقبض عليهم ونُعِيدُهم."

لذلك نادى فرعون على عبيده وعلى جنوده، وأمرهم بأن يستعدوا سريعًا، وطاردَ فرعون شعب إسرائيل بكل عرباته الحربية وجنوده.

بعد وقت قصير فإن شعب إسرائيل، الذين كانوا يستريحون في خيامهم، سمعوا ضجيجًا. كان ضجيجٌ مثل صوت الرعد. كان ضجيج سَيْر أقدام كثيرة، من الرجال والخيول، وأخذت تقترب وتقترب!

فجرى الشعب إلى موسى، وصرخوا قائلين: "فرعون قادمٌ! قادم مع كل مركباته الحربية وكل جنوده!"

لم يكن الشعب يعرف ماذا يفعل. البحر الأحمر كان أمامهم، وفرعون كان وراءهم. أين يمكنهم أن يذهبوا؟ كانوا خائفين جدًّا.

فقال لهم موسى: "اهدأوا. انتظروا وانظروا ما سوف يفعله الله لأجلكم." عندئذ صلَّى موسى إلى الله.

اقترب المصريون أكثر فأكثر، وارتعش بنو إسرائيل من الخوف.

في ذلك الوقت تحركت السحابة. في البداية كانت أمام بني إسرائيل، ثم تحركت إلى أن صارت خلفهم، وهناك توقفت، ما بين بني إسرائيل وبين المصريين، لأن الله لم يسمح لفرعون أن يؤذي شعبه.

أتى الليل، وبدأت السحابة تتوهج مثل نار، وأضاءت نورًا لبني إسرائيل، لكنها كانت مظلمة من الجانب المواجه للمصريين، لذلك كان بنو إسرائيل في أمان.

7. طريق في البحر
(خروج 15:14 – 31 ؛ 1:15 – 21)

كان المصريون غاضبين. أرادوا أن يقبضوا على شعب إسرائيل، لكنهم لم يستطيعوا، لأن السحابة فصَلَت بينهما.

في الليل، تكلَّم الله إلى موسى. أخبره بأن يمد عصاه على مياه البحر الأحمر، وقال الله: "إنه سوف يصنع طريقًا في البحر الأحمر."

فعل موسى كما قال الله. ذهب إلى حافة البحر الأحمر ومدَّ عصاه على الماء، عندئذ هبت ريح شرقية. هَبَّت بشدة. هَبَّت طوال الليل. استخدم الله الريح لتفتح طريقًا في البحر الأحمر. لقد كَوَّمَت المياه إلى حائطيْن مرتفعيْن، وعملت طريقًا يابسًا بين حائطَي الماء العالييْن.

وقف بنو إسرائيل على الشاطئ يراقبون. لقد رأوا كيف عملت الريح طريقًا بين حائطيّ الماء العالييْن.

أخيرًا أخبرهم موسى بأن يتقدموا إلى الأمام، ليسيروا على الطريق بين حائطَيّ الماء العاليَيْن.

أطاع الشعب موسى، وساروا في الطريق على قاع البحر الأحمر بين حائطَيّ الماء العاليَيْن. أعطتهم السحابة نورًا، وسار الشعب طوال الليل بطول الطريق. بحلول الصباح، كان الصف الطويل جدًّا من الناس قد عبر البحر الأحمر. كانوا سالمين على الجانب الآخر من البحر.

رأى فرعون ذلك الطريق بين حائطيّ الماء العالييْن، ورأى الشعب يسيرون في الطريق، فقال: "إننا يمكننا أن نسير هناك أيضًا!"

وهكذا قاد فرعون ورجاله العربات الحربية إلى الطريق بين حائطيّ الماء العالييْن. تعقَّب فرعون وكل رجاله بني إسرائيل. رأى بنو إسرائيل، الواقفين على الجانب الآخر فرعون وكل رجاله قادمين.

عندئذ قال الله لموسى: "مُدَّ عصاك على البحر الأحمر ثانيةً."
مَدَّ موسى عصاه على البحر الأحمر مرة أخرى، وتحطم حائطا الماء العاليان. لقد سقطا معًا مع صوت تلاطم الماء القوي وغطى الماء الطريق. غطَّى الماء فرعون وكل رجاله. لقد غرقوا في البحر الأحمر.

ثم عرف بنو إسرائيل أن فرعون لا يمكنه أبدًا أن يؤذيهم مرة أخرى، فأخذت مريم أخت موسى، تضرب على دُفِّهَا الصغير بينما كان الجميع يسبحون الله.

الفصل السابع

في الطريق إلى أرض الموعد

1. خبز من السماء
(خروج 16:1 – 15)

أخذ بنو إسرائيل في التقدم شيئًا فشيئًا باتجاه أرض كنعان، الأرض التي وعدهم الله بها. أحيانًا كانوا ينصبون خيامهم ليستريحوا، لكن عندما كانت تتحرك السحابة، كانوا يتبعون السحابة.

بعد فترة أتوا إلى الصحراء. الصحراء أرض جافة جدًّا. في هذه الصحراء لم توجد أشجار، ولا ذُرة ولا قمح. كان بنو إسرائيل خائفين ألا يجدوا طعامًا كافيًا، لذلك تذمَّروا. قالوا لموسى: "لماذا جئت بنا إلى هذه الصحراء؟ في مصر كان عندنا من الطعام ما يكفي لنأكل. لماذا أخرجتنا من مصر؟"

قال لهم موسى: "عندما تتذمرون، فإنكم تتذمرون على الله. الله هو الذي أخرجكم من مصر. لنأتِ جميعًا أمام الله، لنعرف ما سيقوله لنا."

نظر الشعب إلى السحابة. رأوا أنها تتوهج لمعانًا. كان مجد الله يشع في السحابة.

تكلَّم الله إلى موسى وقال: "قُل للشعب غدًا سوف أرسل إليهم خبزًا. غدًا سوف يعرفون أنني أنا هو الله حقًّا."

فعاد الشعب إلى خيامه لينتظروا إلى اليوم التالي.
قال الناس بعضهم لبعض: "كيف يمكن لله أن يعطينا خبزًا في هذه الصحراء؟ من أين سيُحْضِر خبزًا كافيًا لمثل هذا الشعب الكثير جدًّا؟"

في الصباح، عندما خرج الناس من خيامهم، رأوا أشياء صغيرة بيضاء مُلْقَاة على الأرض،

ثم نادوا بعضهم بعضًا وقالوا: "انظروا! ما هذه الأشياء البيضاء الصغيرة على الأرض؟" ثم التقطوا بعضًا من هذه الأشياء الصغيرة البيضاء، لكن لم يعرف أحد ماذا كانت هذه الأشياء.

قال موسى: "إن هذا هو الخبز الذي قال الله إنه سيرسله إليكم." إنه خبز من السماء!

تذوَّق الشعب هذا الخبز، وقالوا: "طعمه مثل خبز بعسل. إنه طيب جدًّا"، وأطلقوا عليه اسم المَنّ.

2. ثِقْ وأَطِعْ
(خروج 16:16 – 36)

خرج كل الناس ليلتقطوا المَنّ ويأكلوا.

قال لهم موسى: "خذوا ما يكفيكم للإفطار والغداء والعشاء، بعد فترة سوف يختفي، لكن لا تأخذوا منه إلى الغد. خذوا فقط ما يكفيكم ليوم واحد."

قال بعض الناس لبعض: "هناك الكثير جدًّا من المَنّ، دعونا نلتقط البعض منه إلى الغد، وأخذوا ما يكفي من المَنّ لمدة يومين."

لكن البعض الآخر قالوا: "يجب أن نطيع الله وأن نثق فيه"، وأخذوا فقط ما يكفيهم لمدة يوم واحد.

بعد فترة أشرقت الشمس وأذابت المَنّ.

أكل الناس المَنّ للإفطار والغداء والعشاء.

الذين أخذوا ما يكفيهم ليوم واحد، لم يُبْقُوا شيئًا.

الذين أخذوا ما يكفيهم ليومَيْن فَضَلَ عنهم بعض المَنّ، فوضعوه في أوانٍ، ليوفِّروه.

في الصباح استيقظ الشعب ونظروا خارج خيامهم فوجدوا الكثير من المَنّ على الأرض مرة أخرى! الشعب الذي لم يُبْقِ شيئًا خرج ليلتقط بعضًا من المَنّ، أما الشعب الذي أبقى بعضًا من المَنّ، ذهبوا إلى أوانيهم ووجدوا المَنّ الذي في الأواني قد فسد، أنْتن وامتلأ بالدود، فاضطروا أن يتخلصوا منه، وشعروا بالخجل.

وهكذا كان هناك مَنٌّ طازجٌ كل صباح، طوال الأسبوع.

في اليوم السادس قال موسى للشعب: "اليوم يجب أن تلتقطوا ما يكفي من المَنّ لمدة يومَيْن. غدًا هو يوم السبت. لن يرسل الله مَنًّا غدًا، لأنه لا يريدكم أن تعملوا في يوم السبت، لذلك هذا الصباح يجب أن تلتقطوا ما يكفي ليومَيْن."

بعض الناس وثقوا في الله ثانية، وأطاعوا موسى. التقطوا ما يكفي من المَنّ ليومَيْن.

أما البعض الآخر فقالوا: "إن المَنّ يفسد. لماذا نلتقط بعضًا منه للغد؟ نحن نعرف أنه يفسد." والتقطوا ما يكفيهم ليوم واحد فقط.

لما جاء صباح السبت، فتح الناس أبواب خيامهم ونظروا خارجًا، ولم يكن هناك أيُّ مَنّ على الأرض. ذهب البعض ليبحث عن المَنّ، لكنهم لم يجدوا شيئًا، فشعروا بالخجل، ولم يكن عندهم ما يأكلوه.

أما الناس الذين خَزَّنوا المَنّ فذهبوا إلى أوانيهم ووجدوا المَنّ جيدًا للأكل. لم يفسد أبدًا.

وهكذا عَلَّم الله شعبه أنهم يجب أن يطيعوه ويثقوا فيه.

3. الله يتحدث إلى شعبه
(خروج 19 ، 20 ، 24)

ارتحل شعب إسرائيل، تابعين السحابة.
بعد مدة من الوقت جاءوا إلى جبل مرتفع. كان هذا جبل سيناء. توقفت السحابة عند جبل سيناء، فوضع الناس خيامهم هناك.
ثم قال موسى للشعب: "بعد ثلاثة أيام سوف ينزل الله نفسه إلى جبل سيناء، ويتحدث إليكم من قمة الجبل. يجب أن تستحموا وتلبسوا ثيابًا نظيفة. كونوا مستعدين عندما يأتي."
أطاع الشعب موسى، وصاروا مستعدين في اليوم الثالث، ثم خرجوا ووقفوا عند جبل سيناء، فرأوا على قمة الجبل سحابة كبيرة داكنة، كانت مثل الدخان، غطَّت قمة الجبل. رأوا لمعان بَرْق في السحابة وسمعوا الرعد يُدَوِّي. كل الجبل كان شكله وكأنه في نار من مجد الله.

كان الشعب خائفًا، لكنهم انتظروا أن يسمعوا الله يتكلم.

قال موسى لهم: "لا تحاولوا أن تتسلقوا الجبل، ولا تقتربوا إلى الجبل. الجبل مقدس لأن الله هناك"، لذلك استمر الشعب واقفين هناك، فرأوا الرب ينزل على الجبل في نار. رأوا سُحُبًا عظيمة تجيء من الدخان تتصاعد.

بعد فترة سمعوا صوت بُوق. كان صوت البُوق مرتفعًا ومستمرًّا، وعند ذاك تكلَّم الله.

كان صوت الله مرتفعًا، مثل الرعد. قال: "أنا هو الرب، إلهك. لا تعبد أي آلهة أخرى...."

وقف الناس ساكنين جدًّا. ارتعدوا من صوت الله، وأصغوا إليه وأعطاهم الله الوصايا العشر، لكنهم قالوا لموسى: "إننا خائفون، ليتكلم الله إليك، ثم تخبرنا بما يقوله. إننا نخاف عندما يتحدث إلينا"، لذلك وقف الشعب بعيدًا عن الجبل، وكلم الله موسى، وأخبرهم موسى تمامًا كيف ينبغي أن يخدموا الله ويعبدوه، ووعد الله بأن يبارك شعبه.

ثم قال الله لموسى: "اصعد إليَّ إلى الجبل، سأعطيك شريعتي على ألواح من الحجارة."

طلب موسى من هارون أن يعتني بالشعب وأن ينتظروه، ثم صعد أعلى الجبل.

شاهد الشعب موسى وهو يصعد. نظروا إلى السحابة الداكنة على قمة الجبل. رأوا مجد الله يشع في السحابة الداكنة، ورأوا موسى يتسلق إلى أعلى.

أخيرًا دخل موسى في السحابة الداكنة، ولم يعُد الشعب يراه، فعادوا بهدوء إلى خيامهم.

فوق على الجبل، كتب الله الوصايا العشر على لوحيْن من حجارة، وتكلم الله مع موسى.

4. العِجْل الذهبي
(خروج 32 ، 33 ، 34 ؛ تثنية 9)

طال انتظار الشعب لموسى لينزل من الجبل، فقالوا: "عندما يأتي، سيخبرنا بكل ما يوصينا الله."

لكن موسى لم ينزل في ذلك اليوم، كما أنه لم ينزل في اليوم التالي. ومَرَّ أسبوع، ولم ينزل. ومَرَّ شهر كامل، ومع ذلك لم ينزل.

عندئذ قال الشعب لهارون: "نحن لا نعرف ماذا حدث لموسى، تعبنا من الانتظار. ربما لن يعود أبدًا."

وقالوا: "نريدك أن تصنع لنا إلهًا ليقودنا."

قال هارون: "هل تريدونني أن أصنع إلهًا لكم؟ حسنًا، أحضروا لي ذهبًا، وأنا أصنع لكم إلهًا. هاتوا أقراطكم الذهبية. هاتوا أساوركم وسلاسلكم الذهبية."

خلع الناس الأقراط من آذانهم وأعطوها لهارون. أعطوا هارون أساورهم الذهبية ومصوغات أخرى.

أخذ هارون كل الأقراط والمصوغات الأخرى، وصهر الذهب وصنع عِجْلًا ذهبيًّا. كان عِجْلًا مثل العُجُول التي عبدها المصريون كآلهة.

عندما رأى الشعب العِجْل الذهبي، كانوا سعداء. قالوا: "انظروا! هذا هو الإله الذي أخرجنا من مصر!"

وقال لهم هارون: "غدًا سيكون لنا عيد كبير."

في الصباح التالي حضر كل الشعب إلى العيد. صنع هارون مذبحًا، وأحضر الشعب هدايا ليحرقوها على المذبح، هدايا للعِجْل الذهبي، وأكلوا وشربوا، ثم أمسكوا بأيدي بعضهم البعض ورقصوا حول العِجْل الذهبي، وغَنُّوا أغنيات. قالوا: "هذا هو إلهنا! هذا هو الإله الذي أخرجنا من مصر!"

كان موسى فوق على الجبل، ولم يمكنه أن يرَى ماذا يفعل الشعب.

لكن الله رأى.

قال الله لموسى: "انزل إلى شعبك. لقد نسوني. صنعوا عِجْلًا ذهبيًّا، وهم يعبدونه."

ثم نزل موسى وفي يديْه لوحان حجريان. على هذيْن اللَّوحيْن كتب الله شريعته بنفسه.

خرج موسى من السحابة، وسمع الشعب يغني. بدأ ينزل، وفي الحال رأى العِجْل الذهبي يلمع في الشمس. رأى الشعب يرقص حول العِجْل الذهبي.

فغضب موسى، ورمى لوحَي الحجارة فتحطما إلى قطع كثيرة، وأسرع بالنزول من الجبل. ذهب مباشرة إلى ذلك العِجْل الذهبي، وطرحه على الأرض، ثم طحنه حتى أصبح غبارا، ووضع غبار الذهب في الماء الذي كان على الشعب أن يشرب منه.

قال موسى لهارون: "لماذا فعلتَ هذا؟ لماذا قُدْتَ الشعب إلى الخطية؟"

وقال للشعب: "أخطأتم خطية عظيمة. سأذهب وأصلي إلى الله، ربما يغفر لكم."

ذهب موسى لكي يصلي، ووقف الشعب يلاحظه. كانوا نادمين على خطيتهم.

صلَّى موسى لمدة طويلة، وطلب من الله أن يغفر لهارون وأن يغفر للشعب. كان الله غاضبًا جدًّا من خطيتهم.

لكن لأن موسى صلَّى بكل قلبه، قال الرب لموسى: "أنا سأغفر لهم. سأذهب معهم إلى كنعان."

بعد ذلك طلب الله من موسى أن يصعد إلى أعلى الجبل مرة أخرى. صنع موسى لوحَيْن جديديْن من الحجارة للشريعة. كان موسى مع الله على جبل سيناء لمدة أربعين يومًا، وانتظره الشعب.

عندما نزل، كان وجهه يلمع مثل الشمس، فعرف الشعب أنه كان مع الله.

5. عمل خيمة لله
(خروج 35 – 40 ؛ لاويين 8)

في أحد الأيام جمع موسى كل شعب إسرائيل وقال لهم: "الرب يريدنا أن نبني له خيمة كبيرة. سوف نسمِّي هذه الخيمة خيمة الاجتماع. في هذه الخيمة سوف نتقابل مع الله، نصلي له، ونقدم عطايانا له."

عرَّف الله موسى كيف يصنع الخيمة.

قال موسى للشعب: "هل تحبون أن تقدموا عطايا لله؟ إذًا يمكنكم أن تُحْضِروا أشياء لِصُنْع الخيمة."

كان الناس مسرورين أنه يمكنهم أن يُحضروا شيئًا لله. كان لديهم أشياء جميلة كثيرة. كان شعب مصر قد أعطاهم فضةً وذهبًا وكثير من الأشياء الأخرى الجميلة، فأحضروها إلى الله.

البعض أحضروا فضة وذهبًا، والبعض أحضروا أخشابًا جميلة.

البعض أحضروا فراء الحيوانات الناعم، والبعض أحضروا مصوغاتهم.

أحضر الناس الكثير جدًّا، حتى أن موسى اضطر أن يقول لهم ألا يُحْضروا شيئًا آخر، فكان هناك ما يكفي لِصُنع الخيمة.

ثم اشتغل الناس. بعض النساء صنعوا قماشًا للستائر، قماشًا أزرق وبنفسجيًّا وأحمر. بعض الرجال نشروا الأخشاب.

اختار الله رجالًا حكماء ليصنعوا الخيمة. هؤلاء الرجال اشتغلوا لأيام كثيرة، فصنعوا مذبحيْن جميليْن، واحدًا صغيرًا وآخر كبيرًا، وصنعوا منارةً ذهبية كان لها سبعة مصابيح، وصنعوا صندوقًا اسمه التابوت، وغطوا التابوت بالذهب، وصنعوا ملاكيْن من الذهب منحنِيَيْن على التابوت، وصنعوا مائدة من الذهب، وثيابًا جميلة للكاهن الذي يخدم في الخيمة.

كان كل الناس فرحين أن يعملوا لأجل الله. تذكَّروا أن الله صنع الكثير من أجلهم.

عمل الشعب كل شيء طلب موسى أن يفعلوه. أخيرًا كل شيء قد عُمِل. نظر موسى إلى كل شيء، وقال إنه كما أراد الله تمامًا.

نصبوا الخيمة. كانت كبيرة جدًّا، وعلَّقوا ستائرَ جميلة لتكوِّن حجرتيْن. حول هاتيْن الحجرتيْن كان هناك مساحة سُمِّيَت "السَّاحَة." وضع موسى ومساعدوه كل الأثاث في مكانه: المذبحان، والمائدة الذهبية، والمنارة، والتابوت، فكانت الخيمة جاهزة.

كان هارون هو رئيس الكهنة أي قسيسًا. وضع موسى رداء رئيس الكهنة على هارون. كان رداءً جميلًا: أزرقَ وبنفسجيًّا، مُطَرَّزًا بالذهب، وكانت هناك أجراس صغيرة مُثَبَّتَة بِغُرَز في أسفل طرف الرداء. كانت الأجراس الصغيرة تدق عندما يسير هارون.

ثم وضع موسى تاجًا ذهبيًّا على رأس هارون، وعَلَّقَ صُدْرَة مُرَصَّعَة بالجواهر اللامعة حول عنقه.

ثم أضاء موسى المصابيح السبعة، وأحرق بخورًا عطرًا على المذبح الذهبي الصغير.

كما أحضر الناس الحيوانات ليقدموها إلى الله على المذبح الكبير، وجهَّز هارون الذبائح، ووقف كل الشعب خارجًا يشاهدون.

عندما كانت الذبائح على المذبح، رفع موسى وهارون أيديهما على الشعب ليباركانهم.

ثم أرسل الله نارًا من السماء لتحرق الذبائح، ورأى الشعب النار تنزل من عند الله. عندما رأوا النار تنزل من عند الله، سقطوا على وجوههم ليسجدوا لله.

كان الشعب سعيدًا بالخيمة الجميلة. لقد كانت كنيستهم.

6. الخوف من العمالقة
(سفر العدد 13)

بعد فترة من الوقت اقترب شعب إسرائيل من أرض كنعان. كانوا قد سافروا أيامًا كثيرة، لكنهم الآن سيدخلون الأرض الجديدة قريبا. كانوا سعداء جدًّا.

قال الله لموسى: "اخترْ اثني عشر رجلًا، واحدًا من كل سبط من أسباط إسرائيل الاثني عشر. أرسِل هؤلاء الرجال الاثني عشر أمامك إلى كنعان، ليروا الأرض، ويخبرونك عنها."

اختار موسى اثني عشر رجلًا، وأرسَلهم ليروا أرض كنعان. هؤلاء الرجال كانوا جواسيس.

مضى الاثنا عشر جاسوسًا ليفحصوا أرض كنعان.

طال انتظار الشعب للاثني عشر جاسوسًا. مَرَّ أسبوع، ومرَّ أسبوعان، ومرَّ شهرًا كاملًا. كل يوم كان الشعب ينتظر الجواسيس.

أخيرًا جاءوا! فأسرع الرجال والنساء والأطفال ليستقبلوهم.

ما الذي كان يحمله الجواسيس؟ ياه! عنقودًا كبيرًا من العنب. كان رجلان يحملان عنقودًا من العنب. حملاه على عصا بينهما حتى لا يدوسانه. كان مع الجواسيس فاكهة أخرى أيضًا. كان معهم تينٌ كبيرٌ بني ذهبي، ورُمَّان وردي. هذه الفاكهة الرائعة كانت تنمو في كنعان، بلدهم الجديد!

ذهب الجواسيس إلى موسى وهارون، وتبعهم الشعب كله، لأنهم أرادوا أن يسمعوا ما سيقوله الجواسيس.

كان موسى وهارون مسروريْن بأن يروا الجواسيس. نظر موسى وهارون إلى الفاكهة الرائعة. لا بد أنه بلد رائع، هذا البلد الذي سيعطيه الله لشعبه!

ثم أخبر الجواسيس بقصتهم فقالوا: "مررنا بكل الأرض. ذهبنا إلى المدن وذهبنا إلى الحقول. كنعان بلد غني حقًّا، بها أشجار فاكهة وحدائق رائعة."

فكَّر الشعب في نفسه: "هذا سوف يكون بلدنا! نحن تقريبًا هناك!"

لكن الجواسيس هزوا رؤوسهم علامة عدم الموافقة، وقالوا: "هو بلد رائع، لكن الشعب الذي يسكن هناك شعب قوي، ومدنهم كبيرة، لها أسوار حول مدنهم، أسوار كبيرة قوية، وبعضهم عمالقة."

عمالقة! عندما سمع شعب إسرائيل عن العمالقة، خافوا. مدن كبيرة بأسوار! وعمالقة! كيف يمكنهم أن يطردوا العمالقة؟ كيف يمكنهم في أي وقت أن يدخلوا إلى هذا البلد؟ بدأ كل الشعب يتكلموا لمَّا سمعوا.

لكن واحدًا من الجواسيس رفع يده وطلب منهم أن يهدأوا. كان هذا كَالِب.

قال كالب: "استمعوا إليَّ! نحن نستطيع أن نأخذ تلك الأرض. صحيح أن الشعب قوي، لكننا نستطيع أن نأخذ الأرض. لنذهب إلى هناك مباشرةً!"

عشرة من الجواسيس قالوا: "لا! لا نستطيع أن نأخذ الأرض."
الشعب أقوى منا بكثير. بعضهم عمالقة. من ضخامتهم شعرنا بأننا مثل الجراد!

عندئذ بدأ كل الناس يبكون وينوحون. كيف يمكنهم أن يقاتلوا عمالقة؟ ماذا يمكنهم أن يفعلوا؟ أين يمكنهم أن يذهبوا؟ هل يحتاجون أن يعودوا إلى مصر؟

بكى الشعب وناحَ طوال الليل.

البعض قال: "ليتنا بقينا في مصر."

والبعض قال: "لو حاولنا أن نذهب إلى كنعان، سوف نُقْتَل جميعًا."

البعض الآخر قال: "لنرجع إلى مصر!"

لم يستطع الشعب أن ينام في تلك الليلة. كانوا خائفين من العمالقة. نسوا أن الله أعظم من أي عملاق.

7. "لأنهم لم يؤمنوا"
(سفر العدد 14:1 – 39)

كان الشعب خائفًا أن يذهب إلى كنعان. كانوا خائفين من العمالقة، فبكوا وناحوا طوال الليل.

في الصباح ذهب الشعب إلى موسى وهارون. كان الشعب غاضبًا، قالوا لموسى وهارون: "لماذا أخرجتمانا من مصر؟ هل يريد الله أن نموت جميعًا هنا في الصحراء؟"

هذا جعل موسى وهارون حزينيْن جدًّا.

لكن "كالب"، الجاسوس الصالح، كان هناك، وكان هناك أيضًا يشوع، وهو جاسوس آخر طيّب. هذان الجاسوسان الصالحان قالا للشعب لا تخافوا.

قال كالب: "أرض كنعان أرض رائعة، فيها فاكهة فاخرة. يمكننا أن نكون سعداء جدًّا هناك.

إن كان الله يحبنا، سيعطينا تلك الأرض. يمكننا أن نذهب ونأخذها."

وقال يشوع: "لماذا نخاف إن كان الرب معنا؟"

لكن الشعب لم يستمع إليهما، بل بدأوا يرمون حجارة على كالب ويشوع، وصرخوا: "لن نذهب. لا نريد أن تُقْتَل أطفالنا"، صرخوا ضد موسى وهارون قائلين: "لن نستمع لكما!"

حينئذ تلألأ نور ساطع حول خيمة الاجتماع فجأةً، كان مجد الله يسطع هناك، فتوقف الشعب عن الصراخ، بل سكتوا ووقفوا ساكنين. كانوا خائفين من الله.

تكلَّم الله من النور الساطع. قال الله لموسى: "أَلَن يثق هؤلاء الناس بي أبدًا؟ صنعتُ عجائبَ عِظَامًا لأجلهم. لماذا لا يؤمنون بي ولا يثقون بي؟"

وقال الله: "سأعاقبهم. لن يكونوا شعبي بعد الآن."

عندئذ صلَّى موسى لأجل الشعب. توسَّل موسى إلى الله ليرحم الشعب ويغفر لهم.

وقال الله: "أنا سأغفر لهم، لكنهم لن يروا أرض كنعان الجميلة. لا بد أن يموتوا في

الصحراء، ما عدا الذين هم أقل من سن العشرين عامًا. كالب ويشوع سيبصرن كنعان أيضًا لأنهما وثقا بي."

وقال الله إن شعب إسرائيل يجب أن يعود إلى الصحراء.

أخبر موسى الشعب بما قاله الله، فكانوا في غاية الحُزْن. ذهبوا إلى خيامهم بتباطؤ ورؤوسهم منحنية، وقلوبهم كانت حزينة.

8. بعد فوات الأوان
(سفر العدد 14:40 – 45)

استيقظ رجال إسرائيل باكرًا في الصباح التالي. ذهبوا إلى موسى وقالوا: "نحن مستعدون أن نذهب إلى كنعان الآن. بالأمس لم نرغب أن نذهب. أخطأنا بالأمس. الآن نحن جاهزون."

لكن موسى هَزَّ رأسه علامة على الرفض. قال موسى: "لا، لا تذهبوا الآن. قال الله لكم عودوا إلى الصحراء. يجب أن تطيعوه."

أراد الرجال أن يذهبوا كما قالوا.

فقال موسى: "الله لن يذهب معكم. لقد فات الأوان." عندئذ قال الرجال: "سنذهب على أية حال!"

لذلك ذهبوا، وساروا نحو أرض كنعان.

فرأى الناس الذين كانوا يعيشون في التلال أن رجال إسرائيل قادمون، فأسرعوا بالنزول من التلال، مستعدين للقتال.

عندما رآهم رجال إسرائيل، خافوا، فهربوا من أمامهم.

لم يتمكن رجال إسرائيل أن يقاتلوا شعب التلال، لأن الله لم يكن معهم.

فخجل رجال إسرائيل وذهبوا إلى خيامهم.

كانوا نادمين لأنهم لم يثقوا بالله بالأمس.

عندئذ فكك شعب إسرائيل خيامهم، وعادوا إلى الصحراء.

الفصل الثامن

في الصحراء

1. أُعْجُوبة عصا هارون
(سفر العدد 17)

مرت الأيام وكان هارون مشغولًا بالخيمة الجميلة، خيمة الاجتماع.

أحضر الشعب الحيوانات كتقدمات إلى الله، وأخذ هارون الحيوانات وأحرقها لله، من أجل خطايا الشعب، على المذبح الكبير. كان هارون يحرق بخورًا عَطِرًا إلى الله على المذبح الصغير، كل صباح وكل مساء. كان هارون رئيس الكهنة.

لكن بعد مدة، فكر بعض الناس أن يكون لهم نصيب كرؤساء كهنة، قالوا: "لماذا يعمل موسى وهارون كل العمل في الخيمة؟ نحن صالحون ومُقَدَّسون تمامًا مثل موسى وهارون."

سمع موسى وهارون فَحَزِنا، لأن الله هو الذي جعل هارون رئيسًا للكهنة.

فقال الرب لموسى: "اطلب من رؤساء إسرائيل أن يُحْضِر كل واحد منهم عصا إليك – عصا واحدة من كل سبط من أسباط إسرائيل،" أي اثنتا عشرة عصا.

طلب موسى من الرجال أن يُحْضِروا العِصِي. كانت العِصِي قضبانًا ميّتة (أفرع شجر)، ويضع كل رجل اسمه على عصاه. واحدة من العُصِي كانت لهارون. كان اسم هارون عليها.

أخذ موسى الاثنتي عشرة عصا ووضعها في خيمة الاجتماع، عندئذ أخبر الشعب أن يعودوا في الصباح ليروا العِصِي.

أتى الشعب في الصباح إلى خيمة الاجتماع، وتساءلوا ماذا حدث للعِصِي.

ذهب موسى إلى خيمة الاجتماع، وخرج ومعه الاثنتا عشرة عصا في يده. واحدة من هذه

العِصِي كان بها أوراق خضراء. باقي العِصِي كانت كما هي عِصِي ميّتة.

أعطَى موسى كل رجل عصاه التي عليها اسمه.

آخر الكل العصا التي بها أوراق خضراء، كانت عصا هارون، فأعطاها موسى لهارون، ورأى كل الشعب الأوراق الخضراء. لمَّا اقتربوا رأوا أن العصا بها أزهار أيضًا، وثمار لوز صغيرة بُنِّيَّة. قد جعل الله عصا هارون تنمو.

عرف الشعب أن الله قد جعل عصا هارون تنمو.

الآن عرفوا أن هارون كان حقًّا رئيس الكهنة. كان الشخص الذي اختاره الله بنفسه.

رجع الناس إلى خيامهم، وأعاد موسى عصا هارون إلى خيمة الاجتماع.

2. خطية موسى وهارون
(سفر العدد 20:1 – 13)

ومضت السنين. كان بنو إسرائيل ما زالوا يعيشون في الصحراء. كانوا ما زالوا يعيشون في الخيام. الناس الأكبر سنًّا ماتوا، والأطفال كانوا قد كبروا.

في ذلك الوقت قادهم الله إلى حدود أرض كنعان مرة أخرى، فوضعوا خيامهم بالقُرْب من كنعان. الآن كان عليهم فقط أن يمروا من خلال أرض أدوم، عندئذ سوف يكونون في أرض الموعد.

لكن الصحراء كانت جافة جدًّا، ولم يجد الشعب ماء، فذهب الشعب إلى موسى وهارون. هل طلبوا من موسى وهارون أن يُصَلِّيا من أجل الماء؟ لا، بدلًا من ذلك، صاروا يتذمرون ويلومون.

قال الشعب لموسى وهارون: "لماذا جئتم بنا إلى هنا؟ لا تُوجَد أشجار. لا تُوجَد أعشاب لحيواناتنا، ولا نجد مياهًا لنشرب."

حزن موسى وهارون لما سمعوا الشعب يتذمر ويلومونهما، فذهبا إلى خيمة الاجتماع، وهناك سقطا بوجهيهما أمام الله وصلَّيَا.

عندئذ قال الله لموسى: "اجمع الشعب. قُل لهم أن يأتوا إلى الصخرة الكبيرة التي في الصحراء. كلِّما الصخرة، وسوف تعطي الصخرة ماءً."

نادى موسى الشعب ليأتوا إلى الصخرة. كان مع موسى عصا هارون في يده، العصا التي كان عليها أوراق خضراء وأزهار و ثمار لوز.

كان الشعب ما يزال يتذمر ويلوم، فسمعهم موسى وغضب، ثم رفع عصا هارون عاليًا وقال للشعب: "هل نُخْرِج لكم الماء من هذه الصخرة ؟"

وعندئذ ضرب الصخرة. ضربها مرتيْن، فخرج نبعٌ من الماء من الصخرة. كان ماءً نظيفًا وباردًا، فأسرع الناس ليشربوا. كَمْ كان عذبًا وباردًا!

كان الماء كثيرًا – يكفي كل الشعب، ويكفي كل الحيوانات أيضًا.

لكن موسى كان قد ضرب الصخرة، وكان الله قال له أن يكلم الصخرة؛ لذلك قال الله لموسى وهارون: "أنتما لم تفعلا كما أخبرتكما. قلت لكم أن تكلما الصخرة، لكنكما ضربتماها بالعصا مرتيْن."

فخجل موسى وهارون، ولم يعرفا ماذا يقولان.

فقال الله لهما: "لأنكما لم تطيعاني، لن تدخلا أرض كنعان."

هذا أحزن موسى وهارون، لكنهما عرفا أن الله فعل ما هو صواب. عَلِما أنهما لم يُطِيعا الله، فاستحقَّا عقابه.

عندما قال الله أنه حان الوقت ليتحركوا، قاموا بتفكيك خيمة الاجتماع مرة أخرى، ونفخ

الكهنة في الأبواق ليطلبوا من الشعب أن يفكوا الخيام، فقاموا بلف خيامهم، وتجمعوا في صفٍّ طويلٍ وساروا حيث قادهم الله بعمود السحاب.

3. طريقٌ أطول
(سفر العدد 14:20 – 29)

كان شعب إسرائيل بجوار أرض أدوم، وكانت كنعان على الجانب الآخر من أدوم.

فأرسل موسى رسولًا إلى ملك أدوم يقول: "نحن في طريقنا إلى أرض أخرى، فهل يمكننا أن نَمُرَّ وسط أرضك؟"

فأجاب ملك أدوم قائلا: "لا!"، فقال موسى للملك: "سنكون حذرين جدًّا. لن نأكل أَيًّا من فواكه أشجارك. لن نُحْدِث ضررًا بأي شيء. الرب أخرجنا من مصر، أرجوك دعنا نَمُرّ في أرضك."

فقال ملك أدوم: "لا تَمُرّ بأرضي، وإذا مررت، فإن رجالي سوف يحاربونك."

فكان على شعب إسرائيل أن يدوروا حول أدوم. كان عليهم أن يسيروا مسافات طويلة ليَصِلُوا إلى كنعان.

بعد بضعة أيام، توقف شعب إسرائيل إلى جانب جبل هُور، ونصبوا خيامهم بجانب هذا الجبل.

هناك قال الله لموسى وهارون: "حان الوقت ليموت هارون. اصعد إلى قمة جبل هُور وخُذْ أليعازار ابن هارون معك. أليعازار سوف يكون رئيس الكهنة بعد موت هارون."

فصعد إلى أعلى الجبل: موسى، وهارون، وأليعازار. وقف الشعب أسفل الجبل يراقبون. كان هارون يرتدي ثوب رئيس الكهنة. كان ثوبًا جميلًا، كما تتذكرون. كان مصنوعًا من قماش أزرق فاخر، وكان مُطَرَّزًا بخيوط بنفسجية وقرمزية. كانت تتدلَّى من الأهداب أجراسٌ ذهبية صغيرة. كانت الأجراس الصغيرة ترن عندما يمشي هارون. كان يلبس هذا الثوب عندما كان يُحْضِر التقدمات إلى الله في خيمة الاجتماع.

عندما وصلوا إلى أعلى الجبل، خلع موسى الثوب الجميل عن هارون، ووضعه على أليعازار. الآن أليعازار سيكون رئيس الكهنة.

بعد ذلك مات هارون. أخذ الله روح هارون إلى السماء، ودُفِنَ هارون هناك، أعلى الجبل.

نزل موسى وأليعازار معًا من الجبل. رأى الشعب موسى وأليعازار فقط، عندئذ علموا أن هارون قد مات، فمضوا صامتين إلى خيامهم، وملأ الحزن قلوبهم. إنهم أحبوا هارون.

4. الحَيَّة اللامعة
(سفر العدد 4:21 – 9)

كان أمام بني إسرائيل طريقًا طويلًا ليسيروا فيه، وكانوا مُتعَبين جدًّا.

في يوم من الأيام قالوا لموسى: "لماذا أخرجتنا من مصر؟ كان هناك أشياء جيدة لنأكلها في مصر. الآن لا يوجد إلا هذا المَنّ فقط. لقد مللنا هذا المَنّ."

كان المَنّ هو الخبز الذي أرسله الله من السماء. كان خبزًا رائعًا. كان الله يرسله كل صباح، ماعدا يوم السبت.

لكن شعب إسرائيل كان يشتهي البطيخ والخضروات والثوم، لذلك تذمَّروا واشتكوا.

سمعهم الله يتذمرون ويشتكون. رأى مدى غضبهم، فلا نتذمر أو نشتكي مثلهم.

كان الشعب يتذمر ويشتكي كل يوم، ففي يوم من الأيام، عندما عادوا للغضب مرة أخرى، أرسل الله حيَّات قاتلة إليهم.

كانت الحيَّات تزحف في كل مكان بين الخيام. عَضَّت الكثير من الناس. كانت عَضَّات الحيَّات سامَّة. بعض الناس ماتوا، والبعض الآخر كانوا مرضى جدًّا.

فصرخ الناس إلى موسى وقالوا: "أخطأنا! كانت خطيَّة منا أن نتذمر وأن نشتكي. صَلِّ إلى الله من أجلنا. أُطلب إليه أن يُبْعِد الحيات بعيدًا."

فصلَّى موسى، وقال الله لموسى: "اصنع حَيَّة من نحاس لامع. ضعها على عامود مرتفع، وقل للناس بأن ينظروا إليها عندما تعضهم الحَيَّات."

أسرع موسى وصنع حَيَّة من النحاس اللامع، ووضعها على عامود. كان العامود عالٍ، فكان في إمكان الشعب أن يروا الحية اللامعة من بعيد.

فأخبرهم موسى قائلًا: "إذا عضت الإنسان حيَّة، فلينظر إلى الحية النحاسية على العامود." انظروا إلى الحية اللامعة النحاسية، فلا تموتوا.

كانت الحيَّات قد عَضَّت الكثيرين من الشعب – أُمَّهات وآباء وأطفال صغار. عندما سمعوا عن الحية اللامعة على العامود، نظروا إليها، فشُفُوا من عَضَّات الحيَّات، وتوقف الألم. لم يَمُتْ الناس الذين نظروا إلى الحيَّة النحاسيَّة.

بعد سنوات عديدة قال يسوع: "وكما رفع موسى الحَيَّة في البرية، هكذا ينبغي أن يُرْفَع يسوع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3: 14 ، 15).

5. جيشان يحاربان إسرائيل
(سفر العدد 21:21 – 35)

استمر شعب إسرائيل في السير أبعد وأبعد نحو أرض كنعان. أخيرًا أتوا إلى أرض الملك سيحون.

وأرسل موسى رسلًا إلى الملك سيحون قائلين: "هل يمكننا أن نمر فى وسط أرضك؟"

كان الملك سيحون رجلًا شريرًا. لم يكن يهتم بما لله، فقال للرسل: "لا، لا تمروا في وسط أرضي."

قال الرسل: "سنكون حذرين. لن نلمس شيئًا لك. سنسير فقط إلى جانب الطريق."

لكن الملك سيحون دعا جنوده وبدأ يحارب إسرائيل.

رجال إسرائيل قاتلوا بقوة. كان الله معهم، فطاردوا الملك سيحون وجنوده، وأخذوا مدن الملك سيحون وكل أرضه.

ثم بدأ ملكٌ آخر، هو الملك عُوج، يحارب إسرائيل أيضًا، فقال الرب لموسى: "لا تخف."

وهكذا حارب رجال إسرائيل المَلِكَيْن، وأخذوا مدن وأرض الملك عُوج أيضًا.

أعطى الله أرض الملك سيحون وأرض الملك عُوج لشعب إسرائيل، لأن سيحون وعُوج كانا مَلِكَيْن شريريْن ولم يعبُدا الله.

حينئذ نقل شعب إسرائيل خيامهم، وجعلوا معسكرهم بجانب نهر الأردن. كانت أرض كنعان في الناحية المقابلة تمامًا للنهر.

كل الناس الذين عاشوا في كنعان كانوا خائفين من بني إسرائيل. لقد سمعوا عن إله إسرائيل العجيب.

6. نبي غريب
(سفر العدد 22)

كان بالاق ملك موآب، وكان شعب إسرائيل بالقُرْب من موآب، وكان بالاق خائفًا، لأنه سمع عن سيحون وعُوج. سمع عن إله إسرائيل العظيم، فلا غرابة أنه كان خائفًا.

قال بالاق: "يجب أن نفعل شيئًا لنوقف هؤلاء الإسرائيليين، فسوف يأخذون موآب أيضًا، إذا لم نوقفهم."

قال بالاق إنه سيُرسل لطلب نبي، ويطلب من النبي أن يلعن إسرائيل. ظَنَّ أن النبي بإمكانه أن يحدث أمورًا ضارة لشعب إسرائيل عندما يلعنهم.

كان هناك نبي اسمه بلعام. بلعام لم يكن نبيًّا حقيقيًّا لله. أحيانًا كان يتكلم بالصِّدْق، وأحيانًا كان يتكلم بالأكاذيب.

أرسل بالاق رسلًا إلى بلعام يقولون: "إن جيشًا كبيرًا من الناس قد اقترب من دولتي، وقد أتوا من مصر. أريدك أن تأتي وتلعنهم."

قال بلعام للرسل: "انتظروا حتى الصباح، عندئذ سأقول لكم إذا كان الله يسمح لي بأن أذهب معكم أم لا."

في تلك الليلة تكلَّم الله إلى بلعام وقال: "لا تذهب مع الرسل، لا تلعن إسرائيل"، لذلك صرف بلعام الرسل في الصباح.

لكن بالاق أرسل رسلًا آخرين يقولون: "بالاق سوف يعطيك الكثير من الذهب. يمكنه أن يجعلك شخصًا عظيمًا. تعالَ والعن إسرائيل."

قال بلعام مرة أخرى: "انتظروا حتى الصباح، عندئذ أخبركم ما إذا كان الله يسمح لي أن أذهب معكم أم لا."

كان بلعام يتلهف على الذهب إلى أبعد حَدّ.

في تلك الليلة قال الله لبلعام: "اذهب مع الرسل، لكن قُل فقط ما أخبرك بأن تقوله."

في الصباح ذهب بلعام على حماره مع رسل بالاق.

بينما كان بلعام يسير معهم، فجأةً جاء ملاك من الله في منتصف الطريق. كان ملاك الله معه سيف في يده.

لم يرَ بلعام الملاك، لكن الحمار رأى الملاك. كان الحمار خائفًا، فخرج عن الطريق، وجرى في الحقل.

فضرب بلعام حماره بِكِرْبَاجه، ليرجع الحمار إلى الطريق.

لكن ملاك الله وقف في الطريق مرة أخرى. وقف في طريق ضَيِّق. كانت هناك كرمة عنب على أحد جانبي الطريق، وكان هناك سور على الجانب الآخر.

رأى الحمار الملاك مرة أخرى، ولم يمكنه أن يجري إلى الحقل، لذلك فإنه انضغط نحو الحائط، وهذا أوجع قدم بلعام، فضرب الحمار مرة أخرى.

عندئذ ذهب الملاك ووقف في طريق ضيِّق جدًّا.

فلم يمكن للحمار أن يهرب من الطريق، فركع الحمار، وبلعام على ظهره.

فغضِب بلعام جدًّا، وضرب الحمار بقوة.

فأدار الحمار رأسه ونظر إلى بلعام، وجعل الله الحمار يتكلم. وضع الله كلمات في فم الحمار.

فقال الحمار: "لماذا ضربتني ثلاث مرات؟"

قال بلعام: "لأنك لا تطيعني، لو كان معي سيفٌ، لكنتُ قد قتلتُك الآن."

فقال الحمار: "هل تصرفتُ هكذا في أي وقتٍ؟" قال بلعام "لا".
وعندئذ فتح الله عيني بلعام، ليرى ملاك الله في الطريق، ورأى السيف في يد الملاك.

قال ملاك الله لبلعام: "الحمار أنقذ حياتك، ثلاث مرات"، فقال بلعام: "أنا لم أَرَك. إذا أردتني أن أرجع، سأرجع."

لكن ملاك الله قال: "اذهب إلى بالاق، لكن تذكَّر أن تقول فقط ما أخبرك الله به."

وهكذا استمر بلعام في سَيْرِهِ وجاء إلى بالاق. كان بالاق مسرورًا جدًّا لأن يرى بلعام، فصنع عشاءً عظيمًا له.

قال بالاق: "غدًا سوف أُرِيكَ شعب إسرائيل، عندئذ يجب أن تلعنهم لي."

7. ما قاله النبي الغريب
(سفر العدد 23 ، 24)

في الصباح، أخذ بالاق بلعام إلى تَلَّة عالية، ليُريه خيام الإسرائيليين من قمة التَّلة.

كان الوادي مملوءًا بالخيام، صفوف صفوف من الخيام، تلمع في الشمس.

قال بالاق: "انظر هذا الشعب الكثير. إلعنهم الآن لي، فسأجعلك رجلًا غنيًّا. قال بلعام: "عليك أن تبني سبعة مذابح. سوف نحرق ذبائح لله عليها، لكن سأقول فقط ما يأمرني الله أن أقوله."

فأمر بالاق عبيده بأن يبنوا سبعة مذابح، ثم أحرقوا ذبائحهم لله.

لكن بالاق وبلعام لم يكونا أُناسًا صالحين. لم يعبُدا الله بإخلاص؛ لهذا لم يُسَرَّ الله بمحرقاتهما.

لكن الله وضع كلمات في فم بلعام، تمامًا كما وضع كلمات في فم الحمار.

كان بلعام واقفًا صامتًا يستمع إلى صوت الله.

وقف بالاق وكل أُمَرائه حول المذابح، وانتظروا أن يسمعوا ما يقوله بلعام، فبدأ بلعام يتكلم وقال: "كيف ألعن هذا الشعب؟ الله قد باركهم. أنا لا أقدر أن ألعنهم."

وتكلَّم بلعام بأمور رائعة عن شعب الله.

هذا لم يعجب بالاق؛ فقال لبلعام: "قلت لك أن تلعنهم، وأنت لم تلعنهم!"

قال بلعام: "قلت لك إني سأقول فقط ما يقول لي الله أن أقوله."

قال بالاق: "لنحاول مرة أخرى."

أخذ بالاق بلعام إلى تَلَّة عالية أخرى، وبني سبعة مذابح أخرى، وأحضروا ذبائح لله على هذه المذابح السبعة الجديدة.

استمع بلعام إلى صوت الله مرة أخرى، وانتظر بالاق وأُمَراؤه أن يسمعوا ما يقوله بلعام، ووضع الله كلمات في فم بلعام.

قال بلعام: "إن الله لا يقول أكاذيب، ولا يُغَيِّر رأيه، لقد بارك الله هؤلاء الناس، وسيصنع الله عجائب لهم."

ثم قال بلعام قصيدة شِعْر أخرى عن الأمور الرائعة التي سيصنعها الله لشعب إسرائيل.

فقال بالاق: "كَفَى! أنت لم تلعن الشعب أبدا! أنت تباركهم!"

قال بلعام: "قلتُ لك لا يمكنني أن أقول إلا ما يقول لي الله أن أقوله."

قال بالاق: "لنحاول مرة أخرى."

أخذ بالاق بلعام إلى تَلَّة عالية أخرى، وبني سبعة مذابح جديدة، وأحضروا ذبائح لله على السبعة المذابح الجديدة.

مرة أخرى استمع بلعام إلى صوت الله، وانتظر بالاق وأُمَراؤه أن يسمعوا ما يقوله بلعام، ووضع الله كلمات في فم بلعام.

قال بلعام: "إن الله أخرج هذا الشعب من مصر، وسيباركهم ويجعلهم أُمَّة عظيمة..."

فغضب بالاق. بارك بلعام الشعب ثلاث مرات، فصرخ بالاق: "كَفَى."

لكن بلعام لم يمكنه أن يتوقف، لأن الله وضع كلامًا آخر في فمه، فقال: "سيأتي كوكب من يعقوب، ويتسلط على كل الأمم..."

هذا الكوكب جاء بعد فترة طويلة. كان هذا الكوكب هو يسوع، مُخَلِّصَنا، سيتسلط على كل الأمم.

عندما قال بلعام كل الكلمات التي وضعها الله في فمه، عاد إلى وطنه، وكان بالاق غاضبًا، ولم يجعل بلعام رجلًا غنيًّا.

8. الله يأخذ موسى بعيدًا
(عدد 12:27 – 14 ؛ تثنية 31 – 34)

عرف موسى أنه آن الوقت ليموت، وعرف أن الله لن يسمح له بأن يدخل إلى كنعان.

في يوم من الأيام استدعى موسى كل الشعب، لكي يودعهم.

أتى كل الشعب ليسمع موسى. الآباء والأمهات، والأولاد والبنات، حضروا جميعًا ليسمعوا موسى.

كان موسى رجلًا كبير السن رائعًا. كان شَعر رأسه وذقنه أبيضيْن، لكنه كان يقف مُنتصبًا تمامًا. كان لم يزل قويًّا.

تحدَّث موسى إلى الشعب وأخبرهم عن العجائب التي صنعها الله في مصر وفي الصحراء. أخبرهم أن الله سيُحْضرهم إلى كنعان سريعًا جدًّا، وأوصاهم أن يحبوا الله جدًّا، وألا ينسوا الله، ولا يعبدوا الأوثان أبدًا.

قال موسى: "إذا أحببتم الله وعبدتموه، سيباركككم كثيرًا جدًّا في الأرض الجديدة."

ثم نادى موسى يشوع. كان يشوع، كما تتذكرون، أحد الجاسوسيْن الصالحيْن. جاء يشوع ووقف إلى جوار موسى.

قال موسى لجميع الشعب: "عندما أموت، سيكون يشوع قائدكم. الرب اختاره وهو سيقودكم إلى كنعان."

وضع موسى يده على رأس يشوع وباركه، وقال كل الشعب إنهم سيطيعون يشوع.

بعد هذا، قال الرب لموسى: "اصعد على قمة جبل نَبُو، سوف أُرِيكَ أرض كنعان من على قمة جبل نَبُو."

صعد موسى إلى الجبل بمفرده، ورآه كل الشعب وهو يصعد.

من على قمة جبل نَبُو، نظر موسى نهر الأردن وأمكنه أن يرى أرض كنعان. رأى التلال الخضراء، والمدن الكبيرة، والحقول الجميلة والأشجار والحشائش. كان بلدًا رائعًا.

وعلى قمة جبل نَبُو، مات موسى. أخذ الله روحه إلى السماء. ودفن الله موسى هناك على الجبل.

حزن بنو إسرائيل عندما عرفوا أن موسى مات.

الآن أصبح يشوع قائدهم، وهُم أطاعوه.